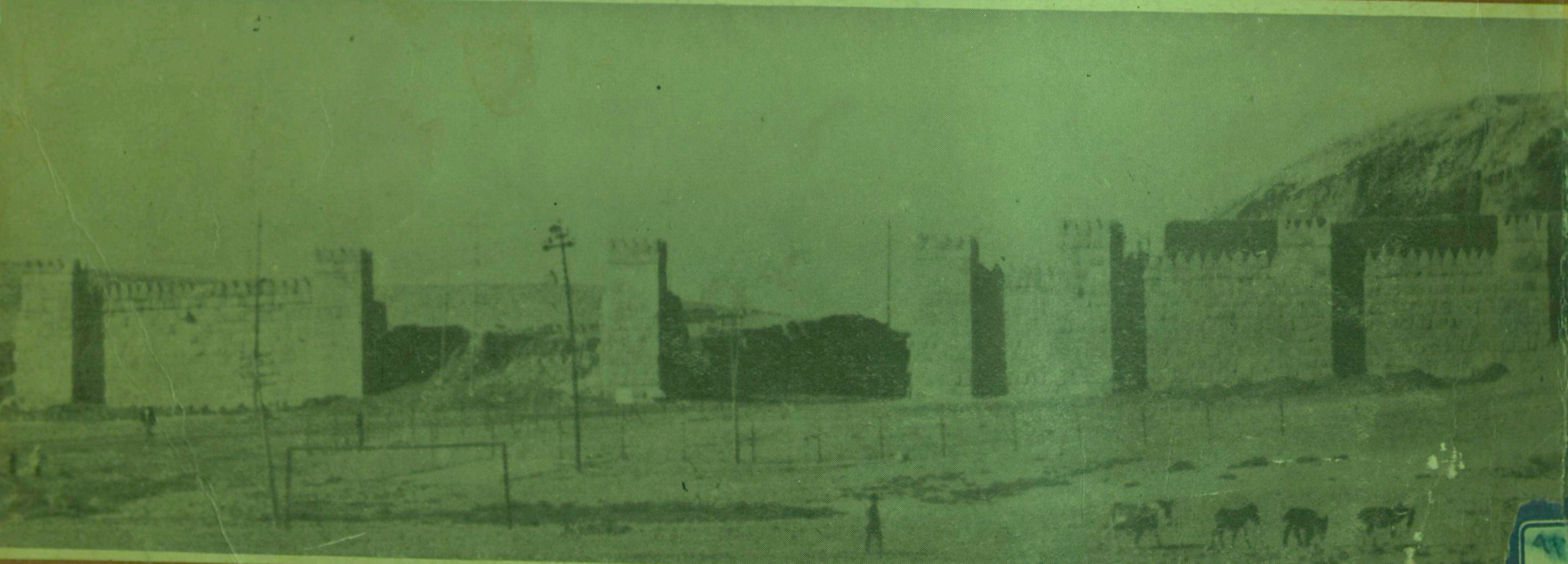
سلسلة المعالم الحضارية
١

نينوى

الدكتور طارق عبد الوهاب مظلوم
علي محمد مهدي



وزارة الإعلام
مديرية الآثار العامة - بغداد

سلسلة المعالم الحضارية

١

نينوى

وزارة الأعلام - مديرية الآثار العامة بغداد ١٩٧١

دار الحرية للطباعة - مطبعة الجمهورية - بغداد

تكرّس مديرية الآثار العامة كل امكانياتها الفنيّة وكفاءاتها العلمية في الكشف عن التراث الحضاري الضخم لقطرنا الذي كان المهد الاول لاقدم الحضارات البشرية التي كانت خير نبراس للشعوب القديمة في خضمّ تطورها الطويل عبر القرون التي انتهت بالنهضة في العصر الحديث . ومنذ ممارسة هذه المديرية العامة لمسؤولياتها في الكشف عن البقايا الاثرية واعمارها فقد وضعت العديد من البحوث عمّا توصلت اليه من نتائج علمية ومباحث آثارية وعن كل ما يمت بصلة بتاريخ وآثار العراق وما بلغته الحضارة العربية الاسلامية من رفعة ومكانة سامية . وواصلت المديرية نشر دراساتها هذه في حولياتها كمجلة « سومر » ومجلة « المسكوكات » أو في سلاسل ومطبوعات ونشرات وخرائط في داخل العراق وخارجه . ونحن نستهدف من كل ذلك النشر عن مجاهل تاريخ وادي الرافدين وبث الثقافة الآثارية ليتضح للرأي العام في الداخل والخارج الوجه الناصع لبلدنا ومدى التقدم والرقي الحضاري الذي بلغه سكان هذا الوادي ومقدار ما أسهموا به من جهد في مختلف الحقب الحضارية .

ويسرّني أن اقدم « نينوى » وهي الحلقة الاولى في هـذه السلسلة الجديدة « سلسلة المعالم الحضارية في العـراق » وهي تعدّ بمثابة مشروع واسع يهدف الى التعريف بالمدن الاثرية وما تبطنه من روائع التحف النفيسة وما تخلف عنها من لقى ومباني أثرية ٠ ومن جميـل الصدف ان تكون اولى حلقات هذه السلسلة عن مدينة نينوى التاريخية التي أولتها هذه المديرية العامة جلّ اهتمامها ، حيث وضعنا خطة علمية لانقاذ هذه المدينة وابراز معالمها ، لذلك ندبنا اليها العديد من الهيئات الآثارية للتنقيب فيها وصيانة بقاياها القائمة ٠ وحققت بعثاتنا خلال السنوات الخمس الماضـية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٠) مهاما علمية سلطت أضواء جديدة على جوانب هامة من معالمها وخططها التي تعدّ ضربا متقدما من فنون هندسة العمارة وتخطيط المدن كما كشفت عن مدى قيام الآشوريين باعمار مدينة نينوى المعظمـة التي أصبحت عاصمة لاعظـم امبراطوريـة عرفها الشـرق القديم ٠ ولا تزال اعمـال تلك الهيئات مستمرة لتنفيذ مهامها العلمية في اظهار معالم هذه المدينة التي ستكون ولا شك في مقـدمة المراكز السياحية في

العالم • وبهذه المناسبة اقدم جزيل الشكر للدكتور طارق مظلوم مدير الابحاث الآشورية والسيد علي محمد مهدي الملاحظ الفني في هذه المديرية العامة على مبادرتهما الى وضع هذه النشرة لتكون خير مرجع ودليل يرشد الزوّار والسيّاح الذين يأمون نينوى • وآمل ان نوفق عمّا قريب الى اصدار الحلقات الاخرى في هذه السلسلة وهي عن مواطن أثرية أخرى مهمة في بلدنا العزيز •

١٩٧١/٢/٦

الدكتور عيسى سلمان
مدير الآثار العام

[illegible]

[illegible]

... الاستاذ ...

٢٣/٢/١٩٧٨

[illegible]

المَوقِع

مدينة نينوى من أهـم المراكز الحضارية في العالم ولها مكانة بارزة في مضمار الحضارة الانسانية وتقدمها باعتبارها من اعظم العواصم التي تطورت فيها المعارف والفنون، فقد اتخذها الآشوريون مركزا للحكم وكانت منزلتها من حيث الاهمية بعد آشور العاصمة الدينية الاولى لهم .

تنتشر اطلال نينوى في الضفة الشرقية من نهر دجلة قبالة مدينة الموصل في شمال العراق (لوح ١) . وان مدينة الموصل تبعد عن العاصمة بغداد بمسافة ٤١٠ كم ويمكن للسائح أن يصل اليها من بغـداد بطرق متعددة كسكة الحديد ، والطـائرة والسيارات . ومدينة الموصل كانت حتى القـرن الماضي محصنة بسور حجري الا ان توسع العمران اخذ يمتد تدريجيا فتجاوز هـذا السور ولم يبق منـه في الوقت الحاضر أثرا ، وشـمل العمران الحديث أيضـا الجانب الشـرقي من دجلـة حتى دخلت المناطق السكنية الجديدة ضمن اطلال مدينة نينوى التاريخية . وقد هدد هذا الطغيان البنـائي الممتد معالم نينوى العظيمة . وان لمدينة نينوى اهمية استراتيجية كبرى حيث انها تقع في وسط موطن الآشوريين وتتوسط مدنهم الرئيسية . فالى الجنوب منها تقع مدينة آشور (ASHUR) على بعد ١١٠ كم وكالح (KALAH) نمرود ـ على مسافة ٢٨ كم وبلوات ـ(امكر ـ بيل EMGUR-BEL) . اما الى الشمال منهـا فتقع مدينـــة خرســباد (دور شروكين DUR SHARUKIN) وذلك على بعـد ١٨ كم الى

الشمال الشرقي منها • وهناك مواقع آشورية كثيرة تحيط بمدينة نينوى القديمة • فالى الشرق منهـا تقع مدينة اربيل ، مدينة الآلهـة الاربعة ، وقد ورد ذكرها في الكتابات الآشورية بصيغة (اربا ـ ايلو) • ثم تل بـلا الذي يمثل بقايا مدينة كبيرة كان يعرف اسمها في العهود الآشورية ب (شيبانيبا) • وكذلك تل كرمليس حيث تشير الفحوص الاوليـة لملتقطاته الى انه كان مستوطنا آشوريا أيضاً • وفي المسافة بين نينوى ونمرود تقع مواقع آشورية مهمة كتل يارمجة وتل عاشور الواقعان الى الجنوب من نينوى • أما في الجهة الغربية فهناك الكثير من المواقع الآشورية التي ذكرتها المصادر الآشورية وكشفت عنها التحريات الآثارية الاولية وبرهنت على انهـا كانت من المراكز الآشورية المهمة مثل « تل الرماح » وتل « أبو ماريا » وتلعفر وسنجار وغيرها من المدن والقلاع والحصون الآشورية • وفي شمال سـوريا كثير من المستوطنات الآشورية كتل بارسب (تل أحمر) على الفرات وخادوتو التي تعرف اطلالهـا اليوم باسم ارسلان طاش • ومما يجدر ذكره ان العواصم الآشورية الثلاث التي اتخذت مراكز للحكم من بعد العاصمة الاولى آشور (وهي ـ نينوى ، نمرود ، خرسباد) كانت في الجانب الشرقي من نهـر دجلـة حيث انهـم كانـوا مهـددين بأخطار الهجمات المستمرة من الجهـة الشرقية من قبل القبائل الجبلية والميديين ، ذلك لانهم لم يرغبوا في وجود حاجز بين مركز حكمهم ونقاط الحدود لكي تسهل عليهم متطلبات الامداد وتجهيز الحملات العسكرية • هذا ، ولمدينة نينوى أهمية استراتيجية عالمية لكونها تتوسط مراكز الحضارات القديمة في بلاد الاناضـول وأرمينية والمراكـز الحضـارية في سواحل البحر الابيض المتوسط •

التسمية

ذكرت كلمة نينوى في الكتابات المسمارية المدونة على الرقم الطين والتي يرقى زمنها الى عصر سلالة أور الثالثة وقد كتبت بالطريقة الرمزية (نينا آ) ـ و (ننو آ) لاسم مدينة نينوى وتكتب بالعلامة المسمارية الخاصة بكلمة (مدينة) وداخلها السمكة حيث ساد الاعتقاد بانها كانت للآلهة نينا آلهة السمكة • وهناك ما يشير الى ان لفظة (نون) والتي تعرف بالآشورية السمكة لها صلة بهذا الاسم طبقا لما هو معروف في اللغة العربية وفي سائر اللغات السامية الاخرى • ومن لفظة نون اشتق اسم العلم بأشكاله (يونان ، يونس ، ذو النون) • ومن المعتقد ان تكون لقصة يونس والحوت جذور في العقائد الخاصة بعبادة الآلهة نينا • ومن الجدير بالذكر ان مدنا أخرى صغيرة قد وردت بهذا الاسم مقرونة باسم النبي يونس ونينوى[١] ومثال ذلك موقع قرب مدينة كربلاء وآخر في فلسطين •

ان تسمية نينوى في الاصل تقارب كلمة سومرية تعني اسم مدينة كانت تابعة الى مملكة لگش في بلاد سومر • فعرفت نينوى بهذا الاسم لان تلك المدينة كانت موضعا لعبادة الآلهة نينا آ • وكانت هذه الآلهة مشهورة عند البابليين في جنوب العراق ، كما كان لها معبد في مدينة الوركاء ـ اوروك ـ وفي غيرها من المدن العراقية القديمة ، الا انها اصبحت فيما بعد عند الآشوريين الآلهة عشتار التي كان لها مركز مرموق بين الآلهة الآشورية ، فهناك عشتار اربيل وعشتار نينوى •

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان
مادة : نينوى

تاريخ نينوى

دلتنا التنقيبات الآثارية التي اجريت في هـذه المدينة بانها كانت منذ أقدم العصور الموغلة في القدم مستوطنا لكثير من الاقوام التي ترجع في زمنها الى ما قبل ستة آلاف سنة قبل الميلاد . ولقد واكبت هذه المدينة مراحـــل التطـور الحضاري لمختلف العصور ، حيث هدانا البحث الآثاري الى الكثير من معالمها التاريخية والعمارية والفنيّة . فالباحث في التاريخ الحضاري لوادي الرافدين يجد ان بذور المدنية قد نمت في باديء الامر في القسم الشمالي من العراق عندما نشأت أولى القرى الزراعية ومن بينها موقع مدينة نينوى الذي كان في ذلك العصر قرية صغيرة . ولقد مرت تلك المستوطنات بمراحل حضارية هامة متدرجة . ففي نينوى كشف عن فخار عصر حسونة وحضارة هذا العصر يرجع تاريخها الى نحو ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد . كما تم الكشف عن بقايا نوع من الفخار عرف باسم فخار نينوى الطبقة الخامسة وقد كشف في الطبقـــة المذكورة عن أدوار سكناهـــا (الشكل ١) . وان هذه الصناعة عبارة عن مجاميع من الفخار الملون وغير الملون والمحزز بنقوش مفرغة وغائرة نوعا ما يعود تأريخها الى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد كشف فيها عن أدوات وآلات ولقى متنوعة تؤيد كون السكنى ظلت مستمرة فيها منذ العهود القديمة حتى ظهور السومريين والاكديين عـــلى مسرح التاريخ(★) . وكانت هذه المدينة كبقية المدن الآشورية تابعة لسيطرة الملوك الحاكمين في جنوب العراق فقد أظهرت التنقيبات الآثارية فيها وجود آثار

(★) طه باقر : مقـــدمة في تا
الحضارات ـ القسم الاول ص ١٦٧ .

mstead, History of Assyria
23) pp. 504ff.

من العصر الاكدي أيضا (الشكل ٢-آ ، ب) وكتابات سومرية تشير الى ان نينوى كانت تابعة لسلالة اور الثالثة ومن ثم أصبحت تابعة الى سلالة بابل الاولى بزعامة سادس ملوكها حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق٠م) ٠

استفاد الآشوريون كثيرا من الاصول الحضارية التي نبتت جذورها في جنوب العراق مما مكنهم من اخذ سبل المعيشة منها وتكييف الحياة السائدة في ذلك الزمن ٠ وقد ساعد هذا التطور على انشاء كيان قومي خاص بهم وتأسيس مملكة موحدة فقامت في بلاد آشور حواضر ومدن لعبت دورا هاما في تطوير المدنية التي شعّت الى كثير من الامم ٠ وكانت مدينة نينوى موضع عناية كبيرة من قبل الملوك الآشوريين الاوائل ، حيث ذكر في الكتابات المسمارية المكتشفة في بلاد الاناضول خاصة تلك التي اكتشفت في موقع (كول تبة) كبدوكيا المعروف قديما باسم (كانش) أسماء بعض الملوك الآشوريين الذين حكموا في بداية الالف الثاني قبل الميلاد منهم بوزر آشور وشمش ادد الاول ٠ وهذا العاهل الاخير يعتبر مؤسس الدولة الآشورية وواضع مقومات كيانها السياسي والعسكري ٠ وقد اتخذ من نينوى عاصمة لحكمه بدلا من مدينة آشور ، غير انه اعتمد على عاصمة أخرى اسمها (ايكلاتم) التي لم يتوصل المختصون الآثاريون الى اكتشافها حتى الآن ٠ واشتهر شمش ادد بتشييد معبد للآلهة عشتار في نينوى ونصب فيه تمثالا لهذه الآلهة ٠ وقد توالى الملوك الآشوريون من بعده ببذل ما في وسعهم في الاهتمام بنينوى رغم انهم اتخذوا من غيرها من المدن الآشورية عاصمة لدولتهم ٠ واخذت نينوى تنمو وتزدهر تدريجيا حتى بلغت أوج العظمة والرفعة وشقت طريقا جديدا في الميدان الحضاري حيث سطع منها كل ما هو جديد مثالها في ذلك باريس في القرن التاسع عشر للميلاد ٠ وبعد حكم سرجون الثاني

(٧٢٢ - ٧٠٥ ق٠م) الذي اتخذ من مدينة خرسباد(دور شروكين) مركزا لحكمه كان جميع احفاده قد جعلوا نينوى مقرا لهم وللامبراطورية الآشورية٠٠وفي عهد الملك سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق٠م) ظهرت هذه المدينة بهيئتها المعظمة فقام باعادة بناء المدينة من جديد وفق تصاميم عمارية خاصة ، وشيد أسوارها وقلاعها وقصورها ٠ ودون سنحاريب وصفا رائعا لاعماله في اعادة بناء مدينة نينوى فقال :- (نينوى الحصن العزيز ، المدينة التي تحبها عشتار ، حيث مارس فيها الملوك آبائي الذين جاؤا من قبلي الى حكم مملكة آشور وحكموا رعايا الاله انليل وتسلموا هنا سنة بعد سنة جزية الامراء من جهات الارض الاربع الا انه لم يفكر احدهم بالاهتمام بقصر مسكن الملوك - القصر الجنوبي الغربي - فأصبح صغيرا جدا ٠٠) ٠

هذا ، وقد بذل الملوك الذين تولّوا الحكم بعد سنحاريب كل ما في وسعهم للحفاظ على تحصينات المدينة والسعي لتقويتها والحفاظ على مكانة المدينة وهيبتها خاصة بعد ان أصبحت نينوى مركزا للامبراطورية الآشورية حتى عام ٦١٢ ق٠م عندما انتهى النفوذ السياسي للآشوريين في العراق ٠

وان آخر فترة انتعاش شهدتها المدينة كانت في عهد الملك آشور بانيبال ٦٦٩ - ٦٢٤ ق٠م ، اذ ان الذين خلفوه على عرش الامبراطورية الآشورية انشغلوا في النزاعات الداخلية ، فتدهورت شؤون المملكة ولم يتمكنوا من الصمود امام الغزاة من الميديين والبابليين والكامريين والسيثيين ، فهوجمت نينوى سنة ٦١٤ ق٠م من قبل هؤلاء المتحالفين ، الا ان المهاجمين وجدوا أسوارها منيعة وصعبة الدخول ، فتركوها وتوجهوا الى مدينة كالح - نمرود - ثم الى آشور ، وبعد

احتلالهم لهاتين المدينتين ولغيرها من المراكز الآشورية العسكرية والمدنية توجهوا بقواتهم الى مدينة نينوى، وضربوا عليها حصارا كبيرا فسقطت بأيديهم وذلك في آب من عام ٦١٢ قبل الميلاد بعد أن حدث فيضان كبير في نهر الخوصر وسبب احاطة المياه بأسوار المدينة فنخرت الاسوار المشيدة من اللبن والحجر مما أدى الى فتح ثغرات في أسورها الشرقية ، فدخلت جيوش الميديين الى المدينة التي استبيحت • وبعد سقوط نينوى لم تقم قائمة للآشوريين في العراق حيث جاء حكم دولة بابل الحديثة التي أسسها نبوبلاصر سنة ٦٢٥-٦٠٤ ق•م وأعقبه في الحكم من بعده ابنه نبوخذنصر (٦٠٤ - ٥٦٢ ق•م) الذي أقام امبراطورية معظمة ضمت معظم أقاليم الشرق القديم بما فيها بلاد آشور • وفي العهد الهلنستي أصبحت نينوى مدينة صغيرة حيث تقلصت فيها السكنى بمساحات ضيقة وأصبحت مغايرة لتلك المدينة المعظمة التي عرفناها في الازمنة المارة الذكر •

وحينما مرت بالقرب من اطلال نينوى جيوش حملة العشرة آلاف اغريقي بقيادة زينفون لم ترد اشارة في سجلات هذا القائد المؤرخ الى اسم مدينة نينوى ، لكنه دون اسم مسبيلا يريد بذلك مدينة الموصل الحالية • كما نجد لدى زينفون وصفا للخرائب كثيرة كانت عندها ، وعلى الارجح انه اراد بها خرائب نينوى • وهذا يدلنا على اضمحلالها وانطماس معالمها في ذلك الوقت[٢] •

ولدى القيام بأعمال التنقيب في هذه المدينة تمكنت مديرية الآثار العامة من التوصل الى اكتشاف أماكن متعددة من نينوى كانت مسكونة في العصور الهلنستية والفرثية • وبعد العهد السلوقي اضمحلت نينوى حيث تناولتها أحداث الحياة الواحدة تلو الاخرى فتحولت عمائرها من قصور ومعابد وأسوار الى خرائب لا حياة فيها

(٢) اختلف المؤرخون المحدثون في أصل اسم مسبيلا هل ان زينفون اراد به مدينة الموصل الحالية ام انه اطلق هذا الاسم على خرائب نينوى • فمصادرنا العربية اوردت تعاليل عن تسمية الموصل • كما جاء عند صاحب معجم البلدان (ياقوت الحموي • مادة • الموصل) فيقول :- « قالوا - وسميت الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لانها وصلت بين بلد سنجار والحديثة ، وقيل بل الملك الذي احدثها كان يسمى الموصل • وهي مدينة قديمة الاسس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى •••• »

معالم نينوى

يعتبر ما تبقى من أطلال هذه المدينة من الآثار المتمثلة بشكل تلول وأسوار واستحكامات من الامور الجديرة بالتفحص والتطلع . فشكل المدينة معلم بسورها العظيم الذي هو عبارة عن شبه منحرف (لوح ١) ضلعه الشمالي أطول من ضلعه الجنوبي . وتمتد المدينة طولا من الشمال الى الجنوب ، وهناك استحكامات متمثلة بخنادق وحوائل ترابية لاسيّما في الجهة الشرقية التي توقع الآشوريون مجيء الاقوام الغازية منها ، وهذا ما حدث فعلا عند سقوط نينوى .

وان أهم ما هو بارز اليوم من اطلال نينوى هما تلان هائلان الاول تل قوينجق والثاني تل النبي يونس . لقد وضع المنقبون الاوائل تقارير عديدة عن أعمالهم في هذا الموقع وقد وصفوا معالم المدينة الاخرى . ومن أظرف التقارير ما وضعه (فيلكس جونس) عن هذين التلين . فذكر عن تل قوينجق بانه يحتوي على نحو من ١٤ مليون وخمسمائة ألف طن من التراب . اما تل النبي يونس فيحتوي على ما يقارب من (٦) ستة ملايين وخمسمائة ألف طن من التراب ، واذا ما اشتغل بمعدل ألف عامل يوميا لينقلوا (١٢٠) ألف طن من التراب في السنة فسوف تكون المدة اللازمة ١٢٤ سنة لازالة انقاض تل قوينجق و٥٤ سنة لازالة انقاض تل النبي يونس .

تل قوينجق

يقع هذا التل الى الشمال من نهر الخوصر ويحدّه سور نينوى من الغرب . وان المشاهد لخارطة نينوى (لوح ١) يلاحظ ان نهر الخوصر يلتوي بصورة واضحة في جهته الشرقية (الشكل ٣) . وهذا التل بيضوي الشكل يبلغ طوله حوالى كيلومتر واحد وعرضه نحو نصف كيلومتر . ويبلغ ارتفاعه من اعلى نقطة فيه ٣١م تقريبا عن مستوى سطح البحر . وان امتداده بالنسبة لخارطة نينوى يكون من الشمال الى الجنوب وانه بحجمه الكبير يتراءى للناظر من بعيد بشكل هائل يلفت النظر وكأنه أمام جبل شامخ .

اما عن تسمية قوينجق ، فعلى الارجح انها كلمة تركية محرفة ، فكلمة قوينجق مركبة من كلمتين : (كوى) وتعنى القرية و (أنجك) أو (انجيك) فتشير الى جماعة من التركمان نزلوا في خرائب نينوى فسمى هذا التل باسمهم . وهناك رأي آخر يذكر بأن هذه التسمية تعني بالتركية ـ مرعى الغنم ـ وأراضي نينوى تكون معشوشبة في أشهر عديدة من السنة وخاصة في فصل الربيع .

يضم تل قوينجق القصور الملكية والمعابد والمرافق الادارية ، وهو بهذا يعدّ المركز الرئيس للعاصمة الآشورية نينوى . والمتفحص لطبقات هذا التل يجد طبقات سكنى متعاقبة الواحدة منها فوق الاخرى وهي تمثل مراحل زمنية مختلفة اقدمها تلك التي تعود لعصر حسونة حوالي ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد وتنتهي في الاعلى بالطبقات السكنية من العصور الاسلامية

تل النبي يونس

ويقع هذا التل في القسم الجنوبي الشرقي من المدينة ويمر طريق موصل - اربيل من شماله ، وبمحاذاته يقع سور نينور الغربي . ويضم تل النبي يونس قصر أسرحدون وقلاعا للعديد من الملوك الآشوريين وبعض المعابد والابنية العامة .

يعرف هذا التل باسم النبي يونس وذلك نسبة الى النبي يونس (يونان بن متي) صاحب الحوت الذي ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة يونس ، الانعام) وكذلك في التورات ، ويذكر انه عاش في مدينة نينوى وبشر فيها . وقد ذكر البلدانيون والمؤرخون العرب (أمثال المسعودي وابن الاثير ، وياقوت ، وابن حوقل)[3] الكثير عن مدينة نينوى وتل النبي يونس الذي كان يعرف بتل التوبة . هذا وذكره من الرحالة العرب ، ابن جبير وابن بطوطة والاخير سمّاه باسم تل يونس ، حيث هناك عين للماء عرفت بهذا الاسم أيضا .. وتسمية التوبة جاءت في حادثة البلاء الذي حلّ بأهل نينوى . ويحدثنا ابن الاثير عنها ، كان يونس من أهل نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم فدعاهم الى الله فكذّبوه فخوفهم بعذاب الله في وقت معين وفارقهم . فلما دنا ذلك الوقت وشاهدوا آثار عذاب الله خرجوا بالنساء والذراري الى تل هناك في شرقي دجلة واجتمعوا على ذلك التل وسألوا الله

(٣) ابن الاثير - الكامل ١ : ١٧٩
٢ : ٤٠٨ القزويني آثار البلاد ص ٤٧٧
المسعودي مروج الذهب ج١ : ٢١٣
السعادة - القاهرة ط - ٢ ابو ال...
- تقويم البلدان ص ٢٨٤ ، المقدسي
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
١٤٦ ، ابن حوقل - صورة الارض ،
جبير - الرحلة ص ٢١٤ - ٢١٥ .

العفو عنهم وتابوا وآمنوا فكشف الله عنهم العذاب، والتل باق الى الآن ويسمى تل التوبة وعليه مشهد مقصود ومنذ ذلك الحين أصبح لتل النبي يونس حرمة عند الناس ، كما تقدسه جميع الاديان • ويؤمه اليوم المسلمون والمسيحيون على السواء • ومن المناسب هنا ذكر أقدم خبر عن مدينة نينوى في الاسلام • عن النبي (ص) استنادا الى رواية ابن هشام[٤] في السيرة النبوية الشريفة (عندما هاجر النبي (ص) الى الطائف ولقي من أهلها الكثير من الاذى ••••• جاءه غلام نصراني يقال له عداس يحمل طبقا من العنب فأقبل الغلام ووضع الطبق بين يدي الرسول (ص) وسأل الغلام – من أهل أي بلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ فاجاب – نصراني وأنا من أهل نينوى فقال النبي : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال عداس وما يدريك مايونس بن متى ؟ فقال النبي ذاك اخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على النبي واسلم بين يديه) ويذكر المسعودي[٥] انه واكب النبي حتى قتل في معركة بدر •

ويقوم اليوم فوق تل النبي يونس مسجد هذا النبي (الشكل ٤) ويعد من أهم الاماكن المقدسة في محافظة نينوى حيث يأوى اليه النساك والزهاد والعباد وخاصة في مواسم معينة من السنة ، وهذا المسجد قد مر بأدوار بنائية مختلفة فجدد بناؤه أكثر من مرة ، كما شهد الموقع نفسه تغيرات عديدة وأدوارا ظريفة تشابه أدوار وتاريخ الجامع الاموي في الشام • ويذكر ان مسجد النبي يونس كان في بادىء الامر معبدا آشوريا ثم اتخذ موضعا لعبادة النار ثم ديرا أو كنيسة مسيحية وأخيرا اتخذ جامعا اسلاميا •

(٤) ابن هشام – السيرة النبوية الشريفة – تحقيق – مصطفى السقا ، ابراهيم الانباري ، عبدالحفيظ سلبي ٢ : ص٦٢ مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ١٩٣٦ •

(٥) المسعودي – مروج الذهب ج١ ص٢١٤ •

أسوار نينوى ومداخلها

نينوى محاطة من جهاتها الاربع بأسوار عظيمة اذ ان شكل المدينة يكوّن شبه منحرف ، ضلعه الشمالية أطول من ضلعه الجنوبية ويبلغ محيطه نحو ١٢كم • وهـذه الاسوار مشيدة من اللبن وعلى أسس من الحجر غير المهندم ، بينما تكون واجهتها الخارجية مشيدة بالحجارة المهندمة تدعمها أبراج ضخمة وتعلوها جميعا شرفات حجرية (الشكل ٥ ، ٦) ويوجد ممر يفصل بين الواجهـة الحجرية للسور عن أجزائه المشيدة باللبن وهذا الممر يدور حول محيط المدينة (الشكل ٧) وان ارتفاع الواجهة الحجرية يربو على العشرة أمتار في بعض النقاط بينما الاقسام المشيدة باللبن من هذه الاسوار تعلو عن ذلك بكثير • اما العرض فيتفاوت من مكان لآخر حيث يتراوح سمكه بين ١٥ ــ ٤٥ مترا • ويحيط بأسوار المدينة خندق من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية • أما الضلع الغربي من السور فهو محمي بواسطة نهر دجلة وعلى أغلب الظن ان نهر دجلة كان مجراه بمحاذاة السور الغربي للمدينة • أما عن تأمين المياه في هذه الخنادق فلم يكن من نهر دجلة وانما من مشروع ريّ متكامل أقامه سنحاريب لارواء مدينته نينوى وسيرد ذكره •

ان الواقف فوق مرتفعات بوابة شمش يشاهد تحصينات دفاعية ضخمة عند الجهة الشرقية للمدينة حيث كان الآشوريون يتوقعون قدوم الغزاة الطامعين من هذه الجهة ، وهناك عوائق عسكرية تقوم بموازاة

(٦) دمل ماجه ــ تسمية حديث
لفظة تركية تعني العين الراشح
توجد عين ماء عند هذا الوادي تعر
الململماجة او عين يونس كما ذك
المؤرخون والجغرافيون العرب ، و
ماؤها نابعا • وذكرها ابن جبير في
وعلى نحو الميل من تل الن
العين المباركة المنسوبة الى النبي
وان اهل الموصل في وقتنا ال
يزورونها وخاصة في فصل الربيع
بمائها ، والنساء يسكبن الملح فيها
منهن بانهن سيحملن وليدا •

السور الشرقي • فعلى بعد كيلومتر واحد من هذا القسم من أسوار نينوى يوجد حائل ترابي هائل يمتد من مدينة الزهور حاليا وينتهي الى الجنوب بمسافة ٧كم ويحاذي هذا الحائل من الداخل خندقا عظيما يعرف بوادي الدملماجة نسبة الى عين الدملماجة[٦] • وقد جاء ذكر هذه العين عند ابن جبير • وان هذا الوادي ينحدر تدريجيا من جهته الشرقية بينما يكوّن كتفه الغربي قطعا واضحا وهائلا وحادا ، وهذا النوع من التحصينات معروف في المدن القديمة ، حيث انه اذا ما تقدّم العدو وتقرّب من المدينة لا يصعب عليه النزول في هذه الخنادق لكنّه يجد صعوبة بالغة في اجتياز الجهة الثانية منها لارتفاعها المفاجيء فحينئذ اما أن يمطره الجيش الآشوري المحصن بالسهام والنبال أو أن يفتح عليهم الماء المحصور بواسطة سدود في شمال نينوى او بكلتا الوسيلتين الدفاعيتين •

ويوجد في سور المدينة خمسة عشر بابا ،البعض منها كانت مزينة بثيران مجنحة وهي تماثيل ضخمة لحيوانات مركبة من رؤوس آدمية وأجسامهاهي أجسام أسود أو ثيران مجنحة (الشكل ٨ و ٩) ولهذه التماثيل الحارسة قدسية عند الآشوريين فهي فضلا عن كونها تخدم غرضا دينيا لطرد الارواح الشريرة والاعداء عن المدينة فهي تخدم غرضا معماريا وهو حمل قوس المدخل العائد الى البوابة •

وقد سميت أغلب بوابات المدينة بأسماء الآلهةوالمدن الآشورية المشهورة وقد حدد لنا الملك سنحاريب في كتاباته أسماء ومواقع هذه المداخل وينسب اليه تشييد وتجديد معظم أبنية المدينة بما فيها الاسوار والقلاع والبوابات المحيطة بها •

فالقسم الشرقي من السور يبلغ طوله حوالي خمسة كيلومترات ويضم ست بوابات هي :-

بوابة خيلزي

تعد من أبواب المدينة الكبرى في هذا الجانب من السور يوصله جسر حجري للعبور وما زالت آثار هذا الجسر شاخصة للعيان . وقد عملت البعثة الآثارية الموفدة من قبل مديرية الآثار العامة على تثبيت مرتفعات ومنخفضات هذه البوابة بخارطة كونتورية واستظهرت جانبا من معالمها وخاصة مدخلها الشرقي وهو مشيد بالحجارة وتمكنت من ربط هذه البوابة ببقية معالم المنطقة المحيطة بها .

بوابة شمش

تقع هذه البوابة في سور نينوى الشرقي على طريق موصل ـ اربيل وهي من أكبر بوابات نينوى (لوح ٢ والشكل ٦) واسمها منسوب الى الاله شمش ، اله الشمس ، وتتألف بقاياها من بناء عظيم مشيد بجدران سميكة من اللبن يضم غرفا ومرافق عسكرية . ولهذه البوابة واجهة حجرية ذات أبراج وشرفات ويفصل بين هذه الواجهة والابراج المشيدة باللبن طريق يربط السور

بأبوابه (الشكل ٧) ولهذه البوابة أهمية عسكرية واستراتيجية ويوجد أمامها جسر منحوت في الارض الحجرية ويقع في وادي سنحاريب الذي يمتد على طول سور نينوى الشرقي ولهذا الجسر أنفاق لمرور المياه منها (الشكل ١٠) •

لقــد تعرضت هذه البوابة لاعمال النبش في القرن الماضي عنــدما قام المنقب الانكليزي هنري لايرد بالحفر فيهـا ، فعمل جملة أنفاق لمعرفة ماتبطنه هذه الآكام الترابية المرتفعة من آثار ولقى ، ثم تبعه مساعده هرمز رسام ، وقد تم لهما التعرف على بعض مرافقها وعثرا على ألواح آشورية منحوتة بالكتابات المسمارية وكانت تزين أسافل جدرانها ومازالت بعض أماكنها ماثلة للعيان بعد أن نقلا أغلبها• وفي عام ١٩٦٦ ركزت البعثة الآثارية التي أوفدتها مديرية الآثار العامة أعمالها في هذه البوابة فكشفت عـن الجبهة الشرقية الخارجية لبوابة شمش وهي مشيدة من حجر الحلان • وقد تمت صيانة جميع مرافق هذه الواجهة الحجرية (الشكل ١١ ، ٦) •

وارتفـاع بوابة شمش اليوم يبلغ ٢٣٫٢٥م بالنسبة الى أخفض نقطة في المنطقة المجاورة ، الا ان ارتفاعها الحقيقي يفوق هذا بعـدة أمتار • أما طول الواجهة الحجرية فيبلغ ٦٦ مترا يتوسطهـا مدخل عرضـه ٤٫٥٥م وترتفع عند كل جانب من جوانب المدخل ثلاثة أبراج مشيدة بالتناظر والتساوي عرض كل واحد منها ٣٫٥م عند القاعدة ويقل هذا العرض بمقدار ٣سم بعد كل متر في الارتفاع •وهذه الطريقة مألوفة في الفن المعماري القديم حيث تساعد في متانة البناء مثال ذلك ما نشاهده في بناء الاهرام • وتبرز هذه البوابة بمقدار ٢٫٥م عن مستوى السور الشرقي • وتلي الواجهة الحجرية جدران سميكة مشيدة باللبن المربع (وقياس اللبن ٣٧ × ٣٧ × ١٢سم) وهي تشكل الابراج التي كانت في الاصل قلاعـا

منيعة . ولدينا في احدى المنحوتات الآشورية صورة لقلعة وهي تهاجم من قبل الجيش الآشوري وهي تشابه الى حد كبير بوابة شمش (شكل ١٢) .

وكان يعلو المدخل عقد بيضوي الشكل مشيد باللبن وهو بهيئة قبو وبمثابة ممر يتصل بالغرف الداخلية والتي تتكون من ثلاث غرف على كل جانب . وقد عثر في مدخل البوابة على أحجار نصف دائرية تتدرج في الصغر وهي بلا شك كانت أجزاء من المدخل الرئيسي ، كما وجد آجر مربع الشكل وهو بنفس قياسات اللبن وأغلبه مختوم بكتابة تحمل اسم الملك سنحاريب ، ويدل الاستقراء للكتابة على ان الملك سنحاريب بن سرجون الثاني هو الذي جدد بناء السور وبعض بواباته ومواقعه الدفاعية ومن بين تلك البوابات بوابة شمش .

أما الواجهة الغربية فانها مشيدة باللبن ويكسو جدرانها من الاسفل ألواح من حجر الحلان ارتفاع كل حجرة حوالي ٥ر١م . وهي تضم برجين عرض كل منهما ٥ر٩ متر وعرض مدخل الباب في هذا الجانب ٧٥ر٦م ثم تضيق الى مقدار ٢٠ر١م من كل جانب فيصبح المدخل ٣٥ر٤م ويكسو أسافل جدران هذا الجانب الواح من الرخام . والمدخل الغربي لهذه البوابة يتصل مع المدخل الشرقي بواسطة ممر طوله ٦١ مترا جانباه مرصوف بألواح من الرخام . وتوجد على كل جانب منه ثلاث غرف (لوح ٢) .

بوابة نرگال

وتنسب الى الاله نرگال أحد آلهة الدولة الآشورية الرئيسية وموقعها على ضفة نهر الخوصر الشمالية •

بوابة مشالال

بوابة رابعة في القسم الشرقي من السور •

بوابة شيبانيبا

وتنسب هذه البوابة الى مدينة تعرف بهذا الاسم - مدينة شيبانيبا - وهي من المدن الآشورية وتعرف أطلالها اليوم باسم تل (بلا) الواقعة بالقرب من بعشيقا على بعد ٢٥كم الى الشمال الشرقي من مدينة نينوى •

بوابة خلاخي

وهي البوابة الاخيرة في السور الشرقي •

أما السور الشمالي فيبلغ طوله حوالي ٢/١٠٠ كيلومتر ويضـم ثلاث بوابات وهي كما يأتي من الشرق الى الغرب : ـ

بوابة أدد

ان هذه البوابة هي من الداخل المهمة • وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى الاله أدد اله الظواهر الطبيعية كالامطـار والرعـد • وقد باشرت مديرية الآثار العامة سنة ١٩٦٦ بالتنقيب فيها وكشفت عن بعض مرافقها ، الا ان جامعة الموصل تقدمت بطلب للعمل في هذه البوابة مساهمة منهـا في ابراز معالم هذه المدينة • وقد اشترك مع هيئـة الجامعة ممثل من مديرية الآثار العامة فقامت الهيئة بصيانة أجزاء مهمة منها وهي الواجهة الحجرية والمرافق الداخلية المشيدة باللبن • والبوابة تضم قاعة واحدة للحرس ويتصل بهذه القاعة سلم يرتقى به الى أعلى السور بشكل منحدر •

بوابة نركال

تنسب هذه البوابة الى الاله نرگال اله الارض السفلى والاموات ، وقـد

نقّب هنري لايرد في موقع هذه البوابة في عام ١٨٥٠ وذلك في جوانب القاعات الملحقة بها بواسطة أنفاق فكشف عن تمثالين كبيرين لثورين مجنحين قائم كل منهما على جانبي المدخل ٠ ونلاحظ اليوم ان الثور الكائن في الجانب الشرقي غير كامل وتهشم بسبب عبث الاهلين الذين حاولوا الحصول على أحجاره للاستفادة منها في صناعة الجبس[٧] ٠ وتركت هذه البوابة حتى عام ١٩٤١ حيث تولّت فيه مديرية الآثار العامة مهمة استظهار مرافقها (الشكل ١٠ و ٩) وتم رفع الاتربة ٠ وسعت المديرية الى اقامة هيكل لبوابة آشورية في نينوى على غرار التصاميم الخاصة بالابواب الآشورية التي وضعها المنقبون الاوائل كالمنقب الفرنسي فكتور بالاس الذي نقّب في مدينة خرسباد (دور شروكين) ، وان ارتفاع الباب الحالي يبلغ ١٦/٥م وذلك عن المرتفع الاصطناعي المشيد من اللبن حيث يعلو عن مستوى الارض بحوالي ٥ م فيكون الارتفاع الكلي ٥ر٢١م ٠ أما طول الواجهة فيبلغ ٧٠/٢٠م مع البرجين الجانبيين بينما طول مدخل الباب حوالي ٨٠ر٧م ٠ وقد استغلت مديرية الآثار العامة البرجين الجانبيين فاتخذت منهما متحفا محليا عرضت فيهما بعض النماذج والمخططات للمدن الآشورية ووسائل ايضاحية تبين أهم الفتوحات العسكرية للآشوريين وجوانب حضارية هامة من التاريخ الآشوري ٠ ومن الجدير بالذكر ان مديرية الآثار العامة قامت بالجس الاركيولوجي أمام هذه البوابة سنة (١٩٦٧) وأظهرت التبليط الأصلي أمام مدخل البوابة (الشكل ١٣) ٠

بوابة سن

وتنسب الى الاله سن اله القمر ٠ وقد تم استظهار أقسام من مرافق هذه

(7) Rich; Résidence in Kurdistan and Nineveh, vol. II p. 39.

البوابة في عام ١٩٦٥ – ١٩٦٦ • وان ما عثر عليه كان عبارة عن سلم بشكل منحدر حتى يصل الى أعلى السور وهو من اللبن وكان هذا السلم جزءاً من البوابة التي ازيلت معظم معالمها العمارية بفعل سراق الآثار والعوامل الطبيعية الاخرى • وان القسم الشمالي من هذا السلم يضم فتحات عمودية ضيقة تنفذ الى جدار السور لأغراض التهوية • أما البوابة الاصلية فيمكن تحديد بقاياها الى الشرق من الممر المذكور وتنتشر هناك بعض الاحجار المهندمة التي كانت مستخدمة فيها (لوح ٣) •

أما السور الغربي فيبلغ طوله حوالي ٤/١٠٠كم ويضم خمس بوابات وهي ابتداء من الشمال الى الجنوب : –

بوابة المسقى "ماشكي"

تقع هذه البوابة الى الشمال من تل قوينجق وعلى مسافة ٢٠٠ متر تقريبا (لوح ١) وان واجهتها تكون باتجاه الغرب حيث كانت تجابه نهر دجلة وتقوم فوق مسطبة مبنية من الحجر وقد رصفت أسسها بشكل صفوف مدرجة من الحجارة المهندمة الاطراف أو الخشنة الوسط ، كل صف يبرز عن سابقة بمقدار ٢٥سم (لوح ١٤آ ، ب) • وان هذا الاسلوب في رصف أحجار الاساس قد ابتكره المعمار الآشوري ليلائم طبيعة الموقع ، اذ ان هذه البوابة كانت تطل على نهر دجلة ومثل هذه الطريقة

في البناء تناسب تغيرات مستوى المياه من حيث الارتفاع والانخفاض في هذه المنطقة • ان هذه البوابة تضم بقايا بنائية متأخرة منها تباليط الحجر والزفت وكذلك بعض المرافق المشيدة بالحجارة المهندمة • وتشير احدى الكتابات التي وجدت في هذه البوابة الى أن بانيها هو الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق٠م) • أما تباليط المباني المتأخرة التي ذكرناها فهي تعود على الأغلب الى الادوار الآشورية المتأخرة أو بعد سقوط الدولة الآشورية •

لقد تعرضت بوابة المسقى الى تجاوزات كثيره فسرقت أحجارها وأطمست معالمها ، لكن البعثة الآثارية العراقية تمكنت من الكشف عن الدلائل المعمارية التي استرشدت بها في تحديد مرافقها ومعالمها • واستظهرت البعثة أربعة أبراج اثنان منهما الى الشمال من المدخل ومثلهما الى الجنوب منه (الشكل ١٥ و ١٦آ ، ب) • وان المسافة بين كل برجين تقدر بحوالي ٥ر١٢م وذلك استنادا الى ماتبقى من الاحجار الاصلية لهذه الابراج • وتبرز الابراج عن الواجهة الحجرية نحو ٢٥ر١م بالنسبة للبرجين الواقعين على جانبي البوابة • أما بقية الابراج فهي متساوية حيث يكون مقدار البروز فيها ١٥ر١ متر •

أما مدخل البوابة فهو مشيد من اللبن عرضه ٨٠ر٥م • وجبهتها بهيئة قوس ينتهي بعقادة هي بشكل قبو • ويتصل المدخل بالغرفة الداخلية التي عرفنا من التحريات الاولية انها بقياس ٥ر٢٧ × ٥ر٦م وليس بامكاننا معرفة ارتفاع عقادة هذا القبو لان قسما كبيرا منه قد تداعى وسقط •

وكشفت التنقيبات الآثارية عن أجزاء من مدخل البوابة الشرقي حيث ظهر انه مغطى من الاسفل بألواح رخامية خالية من الزخرفة • وان الضلع الجنوبية من مدخل البوابة مغطى بصف من الالواح الحجرية وهي بقياس ٢ × ٢٠ر١م ومنقورة من الخلف بكتابة مسمارية

تشير الى مشيد هذه البوابة وهو الملك سنحاريب .

أما البوابات الاخرى التي تلي بوابة المسقى (ماشكي) في هذا السور فهي :ـ

٢ ـ بوابة المسناة (كاري)

٣ ـ بوابة الصحراء (مادباري)

٤ ـ بوابة السلاح (ايكالمشاوتي)

بوابة خندوري

وهي الاخيرة في السور الغربي من مدينة نينوى .

أما السور الجنوبي فيبلغ طوله حوالي ٨٠٠م وفيه بوابة واحدة هي :ـ

بوابة آشور

وعرفت بهذا الاسم نسبة الى موقعها الذي يكون باتجاه العاصمة الآشورية الاولى آشور (قلعة شرقاط حاليا) أو بالنسبة الى الاله الآشوري الرئيسي والقومي (الاله آشور) .

تجديد مدينة نينوى

عنـــدما تولى سنحاريب حكم الامبراطورية الآشورية انشغل في بادىء الامر بشؤون البـــلاد العسكرية ، ذلك باعادة فتح الاجزاء والاقاليم المتمردة وبعد توطيده دعائم الحكم في أرجاء مملكته انصرف كليا الى الجانب العمراني حيث اهتم بعاصمته نينوى وهيأ لها مخططا جديدا ، فأعاد بناءها مجددا . وعليه فان أغلب أبنيتها تنسب اليه ، فخطط شوارع واسعة وأتم تبليطها بالحجارة كما انه اهتم أيضا بالطرق الخارجيـــة التي تربط نينوى بالمـــدن الآشورية الاخرى[٨] . فكانت تلك الطرق أعرض من الطرق والشوارع الداخلية ، ومبلطـة بالحجارة تيسيرا لاستعمال العربات العسكرية عليها في جميع فصول السنة وليكون الارتبـــاط مستمرا مـــع أنحـــاء الامبراطورية ، وخاصـــة المراكز الدفاعية . والى جانب اهتمامه بالطرق البرية فهو قد عنى أيضا بالطرق النهرية حيث أنشأ اسطولا نهـريا في نهري دجلة والفرات استفاد منه في الاغراض الحربية عنـدما جهز حملات عسكرية الى جنوب العراق وخاصـة حملته ضد العيلاميين . وكان اسطول دجلـة في نينوى يصل الى الجنوب وحتى موقع مدينة أوبس ، والمعتقد انها قريبة من موقع مدينة بغداد ، وربط بين أطراف دجلـــة والفرات وذلك بواسطة نهر يعرف باسم (آراهتو) الذي كان يتفرع من الفرات ليصب في دجلة[٩] .

ويحدثنا سنحاريب في كتاباته التي دونها عن أعماله العمرانية فيقول :ـ

(8) A.T. Olmstead; Histor[y of] Assyria p. 316. 1925.

(9) G. Smith; History [of] Sennacherib 1878. pp. 90

« وسّعت مدينة نينوى توسيعا عظيما وأنشأت لها سورا داخليا وآخر خارجيا لم يكونا من قبـل وجعلتها كالجبال شموخا • كانت مزارع نينـــوى مهملة وأراضيها قاحلة جرداء كالقبر • وليس هناك ما يسقي أهلها وزرعهم وهم يرفعون أنظارهم الى السماء طالبين المطر • الا انني رويت المدينة من مياه القرى القريبة وحفرت لها ثماني عشرة قناة أجريت الماء فيها الى نهر الخوصر وحفرت أيضا قنـاة من أطراف الجبال الى أواسط نينوى وجعلت الميـاه جميعها تجري فيها فسميت القناة بقناة سنحاريب••• وزرعت حـدائق وحقولا تشمل جميع الاشـجار المثمرة سواء أكانت تنبت في الجبال أم في السهول• وقد أطلقت المياه التي لم تصل يوما من الايام اليها •فأحييت بهـا الارض وهيأت فيهـــا حقول الحبوب بأنواعها • كما قمت بحجز تلك المياه وذلك بسـد يمنع تسربها فأنشأت منها مستنقعا اطلقت فيه وبالقرب منه الطيور والخنازير والايل •••• وبقدرة الالهة أصبحت الكروم والاعشاب تنمو في تلك الحقول أكثر مما كانت عليه في مواطنها الاصلية • ثم قطعت الاشجار التي أنتجتها الحدائق والقصب النابع في المستنقع واستعملتها في بناء قصري الملـــكي وجنى الاهلون أثمار الاشجار التي تحمل صوفا ، وغزلوا ذلك الصوف وحاكوا منه ألبستهم ••• »

مشاريع سنحاريب الأروائية

بالنظر لارتفاع الاراضي في مدينة نينوى حيث كان يصعب سقيها من نهر دجلة فقد فكر الآشوريون أن يفتحوا مشروعاً اروائياً للمدينة ، وتم ذلك على يد سنحاريب • وهذا المشروع يعد من أبرز أعمال هذا العاهل في نينوى (لوح ٥) ، فبواسطته جلب الماء اليها من العيون التي تقع في القرى القريبة ومنها عين بعشيقة والفاضلية وغيرها من العيون الاخرى •وحينما وجد سنحاريب ان مياه تلك العيون لاتكفي للارواء قام بفتح قناة من نهر الكومل تمر من قرية جروانة في منطقة قضاء الشيخان فوق عبـــارة مشيدة بالحجر المنهدم[١٠] ، وعليها كتابات بالخط المسماري تشير الى سنحاريب وأعماله في هـــذا المشروع • ولا تزال آثارها ماثلة للعيـــان لحد هذا اليوم (الشكل ١٨) ومن ثم تصب مياه هذه القناة في أحد روافد نهر الخوصر الذي بدوره يلتقي مع مياه العيون الاخرى الواقعة على مسافات قليلة من نينوى • وطول هذا المشروع يبلغ ٨٠كم حيث يمتد من قرية بافيـــان(خنس) التي شيّد عندها سنحاريب سداً ، وهو عبارة عن ناظم يسيطر على كمية المياه المنسابة ، ونحت في جبـــالها منحوتات شامخة تظهر قوة هذا العـــاهل وعظمته (الشكل ١٩) •

أما نهر الخوصر فهو أحد روافد نهر دجلة منذ أقدم العصور وله منابع كثيرة تقع الى الشمال الشرقي من مدينـــة نينوى وقد أوردت المصـــادر الآشورية ذكر هذا النهر باسم (خوزور) • وهو

(10) Jacobson, T. and Layard, S; Sennacherib Aqueduct at Jarwan. Chicago, 1935 p. 17.

دائم الجريان لمدة (٨ ـ ١٠) أشهر من السنة . وعند مدينة نينوى يخترق النهر أسوارها من شرقها الى غربها حيث يكوّن هذا النهر التواء عند تل قوينجق ، وعنده ينساب حتى يصب في نهر دجلة في موضع يقع عند جسر الموصل العتيق (لوح ١) . ولغرض تنظيم الارواء في هذا النهر قام سنحاريب بتوسيع العيون التي ينبع منها النهر وأنشأ سدا على مجراه وذلك عند قرية الجيلة (الشكل ١٧) القريبة من السور الشرقي لنينوى . وقد زودنا سنحاريب بمعلومات وافية في كتاباته عن مشاريعه الاصلاحية حيث شغف هذا العاهل بالزراعة ، فبعد تنفيذه لمشاريع الري وايصاله كميات وافرة من المياه الى نينوى قام بتوزيع الاراضي على الاهلين وحثّهم على الزراعة . هذا ، الى جانب حقوله وبساتينه الخاصة . وأقام بحيرة فسيحة الغرض منها تنظيم تصريف المياه التي أتى بها بواسطة قناته ولكي تستوعب هذه البحيرة المياه الفائضة . وغرس سنحاريب عندها أنواعا مختلفة من الاشجار ومنها شجرة القطن ، التي عرفت قديما بشجرة الصوف ، حيث استعملوا نتاجها في صناعة الالبسة بعد غزلها وحياكتها وعلى أغلب الظن انه جاء بهذه النبتة من الهند . كما انه جلب بقية الاشجار والثمار من الاقاليم المختلفة الخاضعة لحكمه واطلق فيها أنواعا من الاسماك والحيوانات والطيور والخنازير والأيائل[١١] .

(١١) فؤاد سفر . اعمال الارواء
قام بها سنحاريب (في نينوى واربي
مجلة سومر م ٣ (١٩٤٧) .
الدكتور احمد سوسة . مش
سنحاريب الارواء منطقة نينوى .
المجمع العلمي العراقي م ٩ (١٩٦٢)

قصر سنحاريب

لعلّ من أبرز الابنية في نينوى القصر الذي شيّده الملك سنحاريب والذي سمّاه بالقصر الذي لا مثيل له ، فقد أظهرت التنقيبات صحة هذا الرأي لما لابنيته وزخارفه ومرافقه من سعة وابّهة وفخامة .

يقع قصر سنخاريب في القسم الجنوبي من تل قوينجق ، ويحتل جزءا كبيرا من التل ذاته . وهو كبقية القصور والابنية الملكية الآشورية مشيد بجدران سميكة من اللبن ومغلفة بالمرمر وأحجار الحلان المنحوتة بالمواضيع المختلفة ، وقد غلفت الجدران الى ارتفاع ثلاثة أمتار بالمنحوتات الملونة وفوقها رسوم جدارية ملونة أيضا ومواضيعها تكون مكملة لمواضيع المنحوتات . وتدلنا الآثار المكتشفة في هذا القصر وما ذكرته المصادر الآشورية من وصف دقيق لمرافقه الى ان أغلب جدرانه وأرضياته مغطاة بأنفس المعادن والاحجار والاخشاب . فقد استعمل سنحاريب في تزيينه من المعادن الذهب والفضة والنحاس . ومن الحجر ، حجر الحلان الاحمر والابيض وبألوان متعددة اخرى ، والرخام بأنواعه ، كما استعمل العاج أيضا . ومن الاخشاب استعمل أنواعا عديدة منها ، الاسفندان والبقس والتوت والارز والصنوبر والزيتون والبلوط . وكانت الجدران عليها حلية بالالوان البراقة تعكس ضوء الشمس في النهار والاضوية المستعملة في الليل بأشكال بديعة وبألوان جميلة لا تضاهى . وأما السقوف فعلى أغلب الظن انها كانت بالالوان الفاتحة الكاشفة لازالة الظلمة من القاعات ، وقد علقت أنفس الستائر

ذات الازرار الفضية • واستخدم سنحاريب صناع المعادن لصب أشكال مختلفة من الحيوانات الحارسة التي توضع عادة في المداخل التي زينت بالثيران أو الاسود المجنحة[١٢] • واستخدم الآشوريون أنواعا من الاعمدة كانت بهيأة انسان أو حيوان تحمل ما يشبه الكؤوس والاواني فهي فضلا عن تحقيقها غرضا تزينيا فانها كانت تخدم غرضا معماريا حيث استخدمت لاسناد السقوف في بعض أماكن القصر •

وقد استخدم سنحاريب في أعمال البناء أعدادا غفيرة من اسرى الحرب من الكلدانيين والاراميين والاوراتيين والصوريين واليهود (وكان فيهم الملوك والامراء والحكام الاسرى) • ولقد عمل هؤلاء الاسرى في نقل التراب وعمل ملايين اللبن للمسطبة التي بنى عليها قصره • وكذلك استخدمهم سنحاريب في تهيئة الوسائل الدفاعية للمدينة كالاسوار والقلاع وما يحيط بها من خنادق •

وفي القرن الماضي باشرت عدة هيئات أجنبية بأعمال الحفر في تل قوينجق وخاصة في قصر سنحاريب وكشفت لنا تلك الحفائر الآثارية عن ٧١ قاعة ومرافق و ٢٧ بوابة وكانت أغلبها مزدانة بثيران مجنحة • وعثر في قاعتين من قاعاته على خزانة الكتب التي أسسها الملك آشور بانيبال الذي اتخذ منه في أول حكمه مقرا له • ومن المؤسف أن نجد اليوم كثيرا من نفائسه قد نقلت من أماكنها الى متاحف عالمية كثيرة ، وأكبر مجموعة منها هي التي يحرزها المتحف البريطاني في الوقت الحاضر •

وقد تظافرت جهود عديدة في مطلع خريف عام ١٩٦٥ لتنفيذ مخطط أركيولوجي في نينوى من قبل مديرية الآثار العامة حيث أوفدت بعثات آثارية للتنقيب والصيانة الآثارية • فمن النقاط التي عملت فيها قصر سنحاريب فاستظهرت قاعة العرش وبقية المرافق لها • وتعد هذه القاعة من أهم المرافق الموجودة في هذا القصر • وهي مستطيلة الشكل اذ يبلغ طولها ٥١ مترا وعرضها ١١٫٥ مترا

(١٢) ول ديورانت ـ قصة الحضـ[ارة]
ج ٢ ص ٢٩٤ •
[Pat]erson A; Assyrian Sculp[tu]res: The Palace of Senna[ch]erib. London 1935.

(لوح ٦) ويوجد في الضلع الشرقية منها مدخلان يؤديان اليها من الساحة الكبيرة الواقعة الى الشرق. وقد ازدان جانبا كل مدخل بثورين مجنحين ، وكانت جدران هذه القاعة مزدانة بألواح من المنحوتات الحجرية التي عليها رسوم لمشاهد كثيرة من الحياة الآشورية ، كما توجد عليها نصوص من الكتابات المسمارية للملك سنحاريب . وعند أسس الجدار الغربي عثر على اسطوانة فخارية مكتوبة بالخط المسماري تعود للملك سنحاريب (الشكل ٢١آ ، ب) .

أما الساحة الكبرى الواقعة الى الشرق من قاعة العرش فان التنقيبات الآثارية كشفت فيها عن خمس طبقات بنائية تعود الى أدوار تاريخية مختلفة . فالطبقة العليا تعود الى العهود الاسلامية بينما الطبقات الاربع التالية هي من الادوار الهلنستية والفرثية . وقد كانت واجهة قاعة العرش المطلة على هذه الساحة مزدانة بمنحوتات ضخمة جدا وهي في حالة متهرئة . وكشفت التنقيبات في هذه الساحة عن بعض القطع من المنحوتات والاحجار التي كانت في الاصل أقساما من ثيران مجنحة من منحوتات ، الا انها قطعت واستخدمها سكان الطبقتين الخامسة والرابعة في تشييد أبنيتهم في الادوار التي تلت العهود الآشورية .

وفي الضلع الغربية من قاعة العرش يوجد مدخلان آخران (الشكل ٢٢آ ، ب) أحدهما يصل الى قاعة كبيرة ذات استطالة يبلغ طولها ٤٧ مترا وعرضها ٧٫٥ مترا وهي مزدانة بألواح من المنحوتات ذات المواضيع المختلفة ويبلغ ارتفاع كل لوح ثلاثة أمتار وعرضه متران . وقد انجزت البعثة الآثارية صيانة ورصف معظم هذه الالواح . ومن أهم مواضيع هذه المنحوتات هي المعارك التي دارت بين الجيش الآشوري وأعدائه ، كما وتظهر طريقة حصار المدن والقلاع (الشكل ١٢ ، ٢٣ ، ٢٦) وكذلك

نرى مشاهـــد لكتائب من فرق الخيالة والعربات(الشكل٢٤ ، ٢٥) ومراتب من الجيش الآشوري منهم حملة الرماح والاقواس والمقالع (الشكل ٢٦ ، ٢٧) وكذلك مناظر للعربات الملكية • أما المدخل الثاني فيصل قاعـة العرش بغرفة مربعة الشكل، تقريبـــاً وأراضيها مبلطة بألواح من حجر الحلان ويدلنـــا تخطيط هذه الغرفة وبناؤها على انها ربما كانت حماما خاصا بالملك (لوح ٦) •

وقد بذلت البعثة المنقبة خلال السنين الاخيرة جهودا كبيرة للحفاظ على معالم قاعة العرش والمرافق الملاصقة لها وما تحويه من المنحوتات• فأكملت صيانة أغلب المنحوتات (الشكل ٢٨آ ، ب) وارجاعها الى اماكنها الاصلية • كما قامت بعمل سقيفة واقية من الالمنيوم بطول ٦٠ مترا وبعرض ٢٥ مترا وشيدت كذلك باللبن معظم الجدران المكتشفة من هـذا القصر ، وترك مجـــال بـــين هـــذه الجـــدران والمنحوتات لكي يتمكن المشاهد من ملاحظة الكتابات المسمارية المنقوشة على ظهر المنحوتات • وفائـــدة أخرى لهـــذا الفاصل هي لمنـــع تأثيرات الرطوبة التي يمكـــن ان تتسرب الى المنحوتات من جدران اللبن • كما تركت مسافة مترين من الاعلى لاغراض التهوية والانارة • وبعد الانتهاء من صيانة هـــذه المرافق سوف يكون لدينا متحف محلي في الموقع ذاته ليكون الزائر فكرة واضحة في الموقع عن الفن الآشوري سواء كان ذلك من الناحية العمارية أم من النواحي الفنية الاخرى •

قصر أسرحدون

كشفت التحريات الآثارية التي اجرتها مديرية الآثار العامة في عام ١٩٥٤ في تل النبي يونس عن جوانب هامة من تاريخ العاصمة المعظمة نينوى وذلك خلال فترة حكم أسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ ق.م) . فبعد تفرغه من الحملات العسكرية التي ساعدت على توطيد الامبراطورية الآشورية وتوسيع رقعتها ، انصرف كليا الى الامور الداخلية وخاصة المجال العمراني فشيد عددا من الابنية الرئيسية وجدد البعض منها في مدينة نينوى ، ومن أهمها تشييده لقصره الملوكي الذي انفق عليه الكثير من الاموال والجهود واستخدم اثنين وعشرين ملكا من بلاد الحثيين للاشتغال في أعمال البناء وفق ما جاء في الكتابات المسمارية التي اكتشفت في هذا الموقع . وعثرت البعثة المنقبة أيضا في احدى بوابات هذا القصر على ثلاثة تماثيل لفرعون مصر (طاهارقا) (الشكل ٢٩) ومن المحتمل انه جلب هذه التماثيل معه بعد حملته العسكرية على مصر عام ٦٧١ ق.م وكانت هذه التماثيل قائمة في المدخل الرئيسي لتكون أول ما يقع عليه نظر الداخل الى القصر كدلالة على عظمة الآشوريين . وعلى قاعدة هذين التمثالين كتابة هيروغليفية تذكر اسم الفرعون (طاهارقا) . هذا ،وقد عثر على منشور كبير مدون عليه بالخط المسماري اعمال الملك أسرحدون وحملاته العسكرية . وفي عهده ضم الى حكمه معظم بلاد ميدية في شمال ايران وفارس وكذلك سوريا وفلسطين وبلاد الاناضول ومصر . كما كشفت المديرية عن مجاميع كبيرة من اللقى الاثرية وأواني من حجر الالباستر تحمل اسم أسرحدون وهي على الاغلب من صناعة مصر ومن اللقى المهمة أيضا تمثال صغير من النحاس يمثل أحد الالهة المصرية القديمة .

قصر آشوربانيبال ومكتبته

كشفت التنقيبات الآثارية عن قصرين مهمين في تل قوينجق بنينوى ، الاول قصر سنحاريب وهو يحتل قسما من الجنوب الغربي للتل وقد مر الكلام عنه . أما القصر الثاني فكان يحتل قسما من الشمال الشرقي لهذا التل ، وينسب الى الملك آشوربانيبال . والمعروف ان هذا الملك قد سكن عند أول توليه للحكم في قصر سنحاريب واتخذ من بعض مرافقه وقاعاته مخازن وقاعات مطالعة لمكتبته الشهيرة . فقد كشف في القصر الجنوبي الغربي عن آلاف الرقم الطينية وتوصل الى اكتشافها لايرد ورسام وجورج وباج وكنك ، وقد نقلت جميعا الى المتحف البريطاني . كما عثر في قصر آشور بانيبال على الالواح المنحوتة بالنحت البارز والتي تزين اليوم قاعات واسعة في المتحف البريطاني وهي تحتوي على مواضيع شتى منها حربية ، احتفالات دينية . ومن أشهر ما فيها موضوع صيد الاسود ، وهي تمثل أهم الالواح في تاريخ تطور الفن الآشوري .

أما مكتبة آشور بانيبال فهي من أجل النفائس التي كشفتها الحفائر الآثارية في مدينة نينوى للفترة ما بين ١٨٤٢ - ١٩٣٣ وهي تمثل مجاميع من ألواح الطين التي دونت عليها بالخط المسماري مختلف فنون المعرفة ، وهي تبحث في مجالات شتى بمجموعها تكون خزانة للوثائق المدونة وانها تعد من أعظم الخزائن في العالم القديم لشمولها وتعدد مباحثها . ولما كان العراق هو الموطن الاول

للتدوين لـذا فان أغلب الملـوك والحكام دونوا أعمالهم وسني حكمهم في سجلات اعتبرت مصادر لتاريخ العراق القديم • كما انهـم عنوا بمجالات المعرفة ، الا ان أغلب تلك المدونات كانت مثبتة في القصور والمعابد وفي مختلف مدن العراق[١٣] •

ان الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق•م) يعتبر من أقدم الملوك الآشوريين الذين عملوا على تكوين خزانة للكتب ، فقد عثر عـلى ألواح دونت في عهده وعليها ختم خزانته ، الا ان تلك الخزانة لم تزدهر وتأخذ مكانتها المرموقة الا في عهد الملك آشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٤ ق•م) • وفي عهده ازدهرت المعارف والثقافات الانسانية ، فبالاضافة الى اهتمام هذا العاهل بالاعمال الحربية فانه كرّس جهوده في الدراسات الثقافية والدينيـةوالعلمية ، حيث كان محبا للعلم وذواقا للآداب على خلاف غـيره من الملوك الذين انشغلوا بالنواحي العسكرية والفتوحات الخارجية وتشييد الابنيـة الفخمة لتوطيد سلطانهم وتعزيز هيبتهم ، فكان آشور بانيبال عالما وباحثا ، وتدلنا احدى كتاباته التي دونت على اسطوانة فخارية على ذلـك حيث جاء فيها : « أنا آشور بانيبال قد خزنت في عصري حكمة آبو واستوعبت ما في الالواح المدونة كل ما فيهـامن خفايا ومشاكل •• »

وكانت الالواح المدونة قبل ايداعها في خزانته تقرأ أمامه ليوافق عليها وقد بعث بنساخه وخطاطيه الى مظـان العلم والادب المختلفة في زمنـه مثـل الوركاء وبابل وبورسيبا وأكـد وكيش ونفـر وآشور وغيرها ، فاستنسخوا له كل التآليف المهمة وحفظت في خزانته الشهيرة وقد اشتملت على جميع ما توصل اليـه الانسان من أفانـين العلم والادب والدين ومبـاحث في التـاريخ والصـرف والنحـو والآداب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والطب والدين والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والسحر

(١٣) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ص٥١ •

والاساطير والقصص كقصة الخليقة وقصة الطوفان • ومكتبة آشور بانيبال كانت تحوي على ما يربو على ٣٠ ألف رقيم طيني نقلت جميعها كما أسلفنا الى المتحف البريطاني عنـــدما قام لفيف من الاجانب بأعمال الحفر والنبش في هذا الموقع الاثري وسرقوا تلك الكنـــوز العلمية النفيسة التي تفخر بهـا الانسانية • وعثر على هذه المكتبة في قصر سنحاريب وفي قصر آشور بانيبال • ومن أهم وأبرز تلـــك الكتابات أجزاء من ملحمة كلكامش وقصة الطوفان وكانت على ألواح هذه المكتبة العظيمة تواقيع النساخ وختم المكتبة وأسماء أصحابها بالاضافة الى وجـــود فهارس لها(١٤) • لقد درست أغلب الرقم الطينية من قبل المختصين بالدراسات المسمارية ووضعت أبحاث عديدة لمحتوياتها ومجالاتها وهي بحق تمثل جانبا مهما من التراث الحضاري لبـــلاد ما بين النهرين وتحكي لنا قصة المدنية الناضجة وما توصل اليه الفكر العراقي من تقدم في مختلف مجالات الحياة •(١٥)

(١٤) كريمر : من الواح « سومر
ترجمة طه باقر ص ٣٧١ •
(١٥) وضعت علامات خاصة (شارا
بالملك اشور بانيبال على أغلب الالواح
كانت في مكتبته ونص هذه الشارا
(فليحل غضب آشور وبليت ... عل
من ينقل هذا اللوح من مكانه ... وا
اسمه واسم ابنائه من على ظهر الارض
(الدكتور حسن عون • العراق وما
عليه من حضارات مط رويال الاسك
١٩٥٢) •

التنقيب في نينوى

وفد الى العراق عدد من الرحالة الاوربيين في القرن السابع عشر ضمن جولات استطلاعية قاموا بها في مواطن الحضارات القديمة في الشرق • فزاروا المعالم الاثرية الشاخصة في أرجاء وادي الرافدين ، وكتبوا الكثير في وصف مشاهداتهم •وكان لنينوى النصيب الاوفى في تلك الكتابات • ان مدينة كنينوى زاخرة بفخامة أطلالها قد استهوت الكثير من الرحالة وقد زارها عدد من هؤلاء نذكر منهم بنيامين التطيلي (١١٦٠ - ١١٧٣م) وبيترو دلافيلا (١٦١٦ - ١٦٢٥م) • غير ان اولى التنقيبات التي جرت في هذه المدينة كانت على شكل أعمال سبر قام بها المستشرق الانكليزي كلوديس جيمس ريج وذلك في سنة ١٨٢٠ وعثر في تل قوينجق على صف من المنحوتات الآشورية البارزة وكتب عنها في كتابه Resedence at Kurdistan فهيأ لغيره من طلاب الآثار فكرة الحفر في هذا الموقع • وحينما عين القنصل الفرنسي بوتا PAUL EMILE BOTTA في الموصل كان من واجباته القيام بحفريات استكشافية في نينوى فقام بالحفر عند المنطقة الشمالية من تل قوينجق سنة ١٨٤٢ غير ان عمق الدفن في هذا التل جعله ييأس وينقل أعماله الى موقع آخر هو خرسباد (دور شروكين) والتي تقع على بعد ٢٠ كيلومترا الى الشمال من نينوى • وقد قام من بعده هنري لايرد HENRY LAYARD سنة ١٨٥٢ بالحفر في موقع قوينجق وذلك بعد حفرياته الواسعة في مدينة

نمرود التي ابتدأت عام ١٨٤٥ • وفي نينوى كشف عن قصر سنحاريب المعروف بالقصر الجنوبي الغربي ، وساعده اثنان من أهالي الموصل هما الاخوان هرمز رسام وكرستين رسام ،وكانا يعملان لحساب الانكليز ، وقد نقلت الكثير من المنحوتات الى بلدان اوربا وخاصة انكلترا • وقام هرمز رسام أيضا بالحفر في المنطقة الشمالية من تل قوينجق بعد أن أخبره أحد الاعراب عن وجود منحوتات في هذا المكان • وكانت هذه المنطقة من التل تحت تصرف الفرنسيين • وبنتيجة الحفر كشف عن قصر آشور بانيبال المعروف بالقصر الشمالي الشرقي وقد نقل كثيرا من الرقم الطينية التي تعود الى مكتبة آشور بانيبال الشهيرة الى المتحف البريطاني ونقلت من بعد مجاميع أخرى من محتويات هذه المكتبة حيث قدر ما نقل من الرقم الطينية العائدة الى هذه المكتبة بأكثر من (٤٠) أربعين ألف رقيم طيني • ولقد حاول أيضا الحفر في تل النبي يونس وذلك بعمل انفاق في هذا التل من ساحة بيت استأجره لهذا الغرض ، لكن أهالي المنطقة شعروا بما يبيته هذا الحفار فأوقفوه عند حده وذلك لما يتمتع به تل النبي يونس من حرمة وقدسية •

وكان هدف هؤلاء الحفارين هو الحصول على الالواح المنحوتة بالنحت البارز والمجسمة لعرضها في متاحفهم التي كانت خالية في ذلك الوقت • والمعروف ان ما استخرجه لايرد من الالواح المنحوتة نحتا بارزا يقدر بنحو ميلين فيما لو صفت الواحدة بجانب الاخرى • وهذه الالواح موزعة الآن بين متاحف العالم ، ومن أهمها المتحف البريطاني • وقد ركز المتحف البريطاني أعماله في المواقع الآشورية فخضعت نينوى الى تجاوزات أخرى قام بها لوفتس عام ١٨٥٠ وجورج سميث ١٨٧٨ وبج ١٨٠٣ حيث كان الغرض من تلك الحفائر هو العثور على الرقم الطينية المكتوبة بالخط

المسماري الآشوري ومواضيعها اسطورية كملحمة كلكامش وقصة الطوفان . ومما يؤسف له ان أعمالهم جميعا كانت تفتقر الى معرفة الاساليب العلمية في التنقيب اذ أهملوا طبقات الموقع ولم يسجلوا المعاثر وحتى اللقى الاثرية الصغيرة أهملوها وشملت تلك الاعمال نقاطا متعددة من هذا الموقع . الا أن اولى التنقيبات العلمية بدأت في نينوى سنة ١٩٢٧ حينما أوفد المتحف البريطاني هيئة تنقيب برئاسة الاستاذ كامبل تومسن (CAMPELL THOMPSON) وكان البروفسور مكس ملوان مساعداً له في هذه الهيئة . واستمرت هيئة التنقيب هذه في عملها حتى سنة ١٩٣٢ . وكان الهدف منها هو تكملة ايجاد الرقم الطينية ذات المحتوى الادبي وكذلك التنقيب في معبدي عشتار ونابو الواقعين في المنطقة الوسطى من تل قوينجق . وقد توصلت البعثة الى معلومات مهمة بالنسبة للتاريخ القديم للمنطقة ، حيث عثرت على نوع من الفخار يعرف بفخار نينوى الطبقة الخامسة ويعود الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . كما ان البعثة المذكورة وضعت دراسات مفصلة عن نتائج أعمالها وعن أعمال المنقبين الذين سبقوها . أما في تل النبي يونس فكما أسلفنا لم يتمكن أي من المنقبين الاجانب الاستمرار في أعمال الحفر وذلك بسبب وجود مسجد النبي يونس والبيوت والمقابر . وفي سنة ١٩٥٤ حينما قامت محافظة نينوى بفتح الطريق الواصل بين مدينتي الموصل ـ اربيل تعرض تل النبي يونس الى القص بسبب ذلك مما حدا بمديرية الآثار العامة الى القيام بالتنقيب في هذه المنطقة وأظهرت احدى بوابات قصر اسرحدون مع بعض أجزاء المسطبة التي شيد عليها هذا القصر الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من التل . غير ان التنقيبات الآثارية المنتظمة في نينوى قد أجريت بنطاق واسع من قبل مديرية الآثار العامة في خريف عام ١٩٦٥ . فقد كانت الضرورة تحتم القيام بهذا العمل وذلك لامتداد خطر العمران

والسكنى الى أراضيها الاثرية ، والسبب الثاني للمباشرة بالحفر هو تحقيق غرض علمي ملحـ حيث ان كثيرا من معالم هذه المدينة العريقة بمبانيهاوآثارها لم تكن قد كشفت بعد مما يستدعي تسليط أضواء جديدة على ما تبطنه هذه المدينة من تراث حضاري نظرا لمكانتها الرفيعة بين مدن العالم القديمة • وبالنظر لما تقدم فقد أوفدت مديرية الآثارالعامة بعثة آثارية للتنقيب والصيانة باشراف الدكتور طارق مظلوم يساعده نخبة من الآثاريين والهندسيين والمختبريين •فباشرت بأعمال التنقيب أولا في بوابة شمش وبعدها انتقلت الى نقاط أخرى منها قصر سنحاريب وبوابة ادد ، وسن وبوابة المسقى • كما قامت بجس اركيولوجي في نقاط متعددة تقع الى الشمال من تل قوينجق • وان أعمال هذه البعثات مستمرة بفضل المبالغ التي ترصدها سنويا الجهات العراقية المسؤولة لهذا المشروع المهم • كما ساندت الجهات المعنية مديرية الآثار العامة في تنفيذ دراساتها للحفاظ على المعالم الأثرية لهذه المدينة المهمة •

المصادر

١ ـ ابن الاثير عزالدين ـ ابو الحسن علي بن أبي الكرم (الكامل في التاريخ) .
٢ ـ ابن بطوطة ـ شرف الدين أبو عبد الله بن محمد (تحفة النظار في غرائب الامصار ـ باريس ١٩١٤ .
٣ ـ ابن جبير ـ أبو الحسن محمد بن أحمد ـ (الرحلة) القاهرة ١٩٠٨ .
٤ ـ ابن حوقل (ابو القاسم) ـ صورة الارض ـ ليدن ١٩٣٨ .
٥ ـ ابن هشام (ابو محمد عبدالملك) ـ السيرة النبوية الشريفة ج٢ ـ تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الانباري ، عبدالحفيظ سلبي ـ القاهرة مطبعة البابي الحلبي ١٩٣٦ .
٦ ـ ابو الفداء (عماد الدين اسماعيل) تقويم البلدان ـ باريس ١٩٤٠ .
٧ ـ البلاذري (أحمد بن يحيى) فتوح البلدان ـ ليدن ١٨٦٦ .
٨ ـ القزويني (ابو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد واخبار العباد ـ بيروت ١٩٦٠ .
٩ ـ المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين) ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة .
١٠ ـ ديورانت ول ـ قصة الحضارة ج٢ ـ ترجمة محمد بدران ـ لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨ .
١١ ـ اليعقوبي (أحمد بن واضح) ـ البلدان ـ طبع النجف ١٣٥٨هـ .
١٢ ـ ياقوت الحموي (ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي) ـ معجم البلدان ـ مصر ١٩٠٦ .

المراجع الحديثة :

١٣ ـ الدكتور أحمد سوسة ـ مشروع سنحارب لارواء منطقة نينوى ـ مجلة المجمع العلمي العراقي م٩ ـ بغداد ١٩٦٢ .
١٤ ـ الدكتور حسن عون ـ العراق وما توالى عليه من حضارات ـ الطبعة الثانية مطبعة رويال ـ الاسكندرية ١٩٥٢ .

١٥ـ ديلابورت (بلاد ما بين النهرين) ترجمة محرم كمال ـ مطبعة كلية الآداب ـ القـاهرة ٠
١٦ـ الدكتور طارق مظلوم ـ نينوى ـ مجلة سومر م ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ بغـداد ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ ٠
١٧ـ طه باقر (مقدمة في تاريخ الحضارات) القسم الاول ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ بغداد ١٩٥٥ ٠
١٨ـ فؤاد سفر ـ اعمال الارواء التي قام بها سنحاريب (في نينوى وأربيل) ـ مجلة سومر م٣ ـ بغداد ١٩٤٨ ٠
١٩ـ كريمر ٠ صمويل ـ من الواح سومر ـ ترجمة طه باقر ـ بغداد ١٩٥٧ ٠
٢٠ـ كوركيس عواد ـ خزائن الكتب القديمة في العراق ـ مطبعـة المعـارف ـ بغداد ١٩٤٨ ٠

Sources:

1 Budge E.A.W. Assyrian sculptures in the British Museum from Shalmaneser III to Sennacherib. London, 1914.

2 Budge, E.A.W. The Rise and Progress of Assyriology, London, 1925..

3. Cambridge Ancient History. Vol. III-IV, Cambridge, 1929, 1939.

4. Gadd, C.J. The Assyrian Sculptures. London. 1934.

5. Gadd. C.J. The Stones of Assyria. London, 1936.

6. Jacobsen, T. and Lloyd, S. Sennacherib Aqueduct at Jerwan (O.I.P. XXIV), Chicago, 1935.

7. Layard, A.H. Nineveh and Babylon. London, 1853.

8. Layard, A.H. Nineveh and its Remains. 5th ed. in 2 vols. London, 1850.

9. Mallowan, M.E.L. Nimrud and its Remains. 2 vols. London, 1966.

10. Paterson, A. Assyrian Sculptures: The Palace of Sennacherib. London, 1915.

11. Thompson, R.C. A Century of Exploration at Nineveh. London, 1929.

12. Thompson, R.C. A series of articles on the excavations at Nineveh published in Annals of Archaeology and Anthropology (Liverpool), Vols. XVIII, 79 ff; XIX 55 ff; XX, 71 ff and in Iraq I, 95 ff and in Archaeologia, 79, 103 ff.

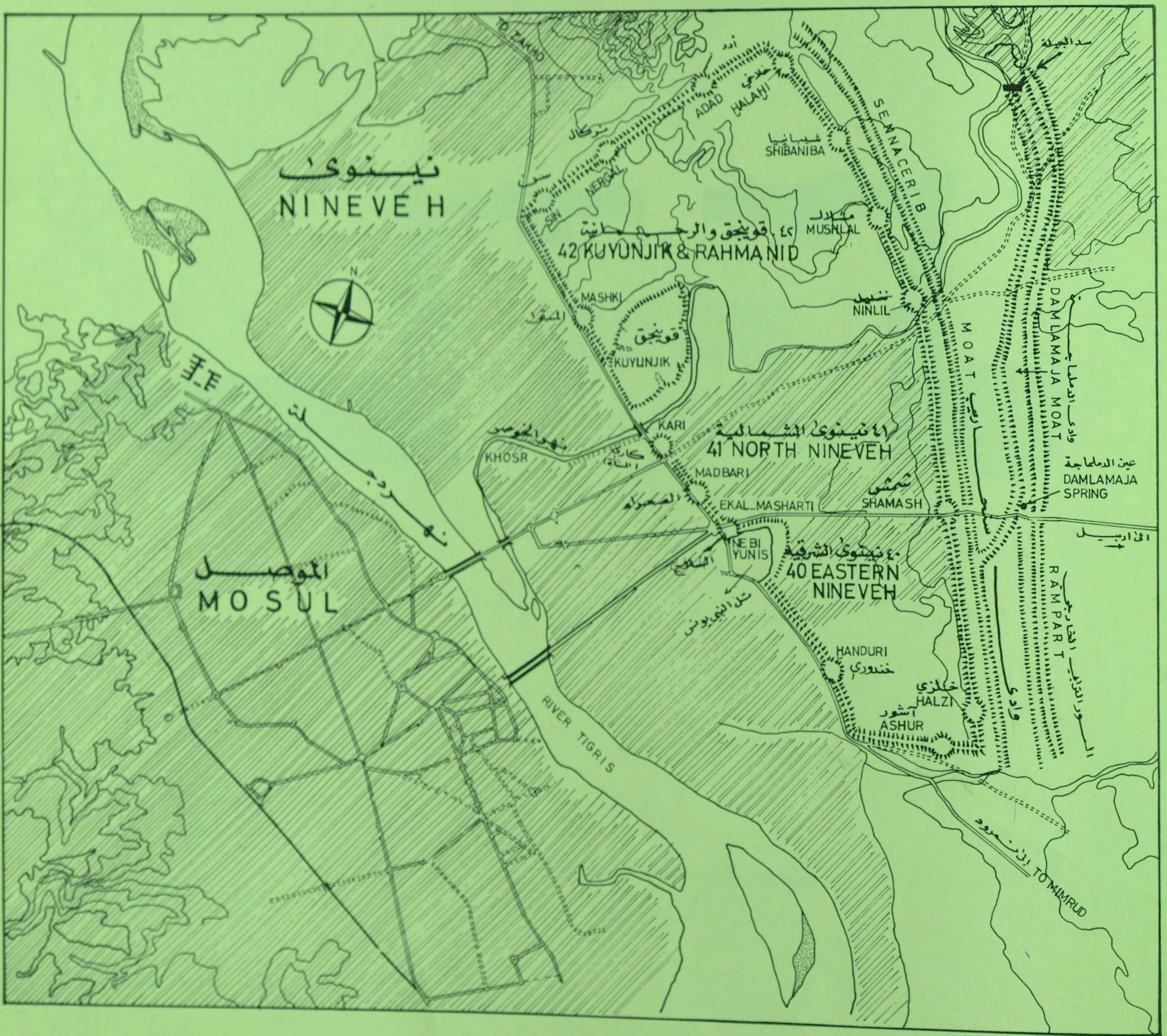
13. A.T. Olmstead; History of Assyria, 1925.

14. G. Smith; History of Sennacherib, 1870.

15. T. A. Madhloom, Excavations At Nineveh. **"Sumer"** vol. 23 pp. 76-81; vol. 24 pp. 45-52; vol. 25 pp. 43-58.

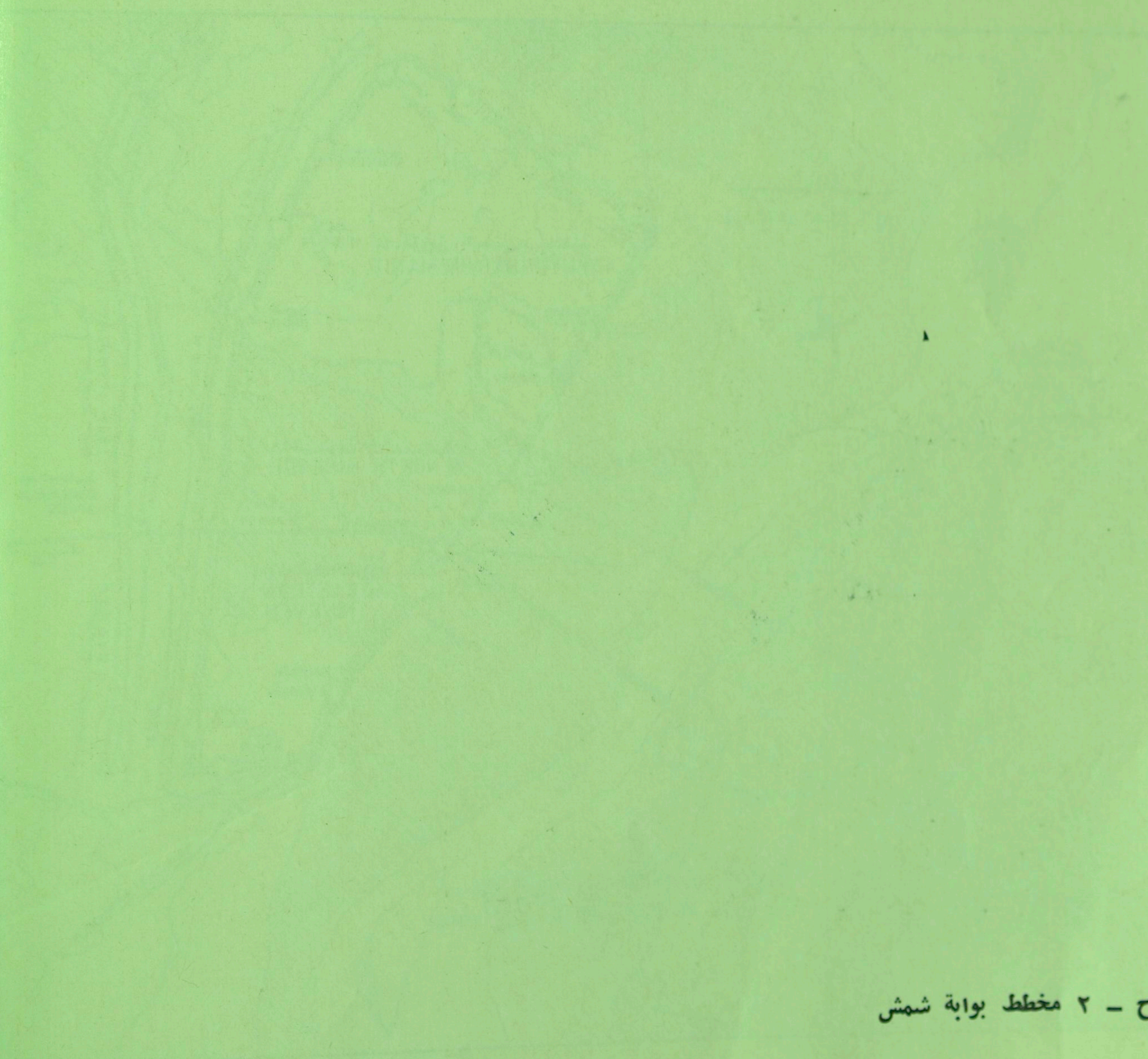
المرسومات والصور

لوح ـ ١ خارطة لمدينة نينوى التاريخية تبين معالمها ومواقعهـا بالنسبة لمدينة الموصل (الاجزاء المنقطة تشير الى الاحياء السكنية الحديثة التي دخلت ضمن اطلال المدينة التأريخية) .

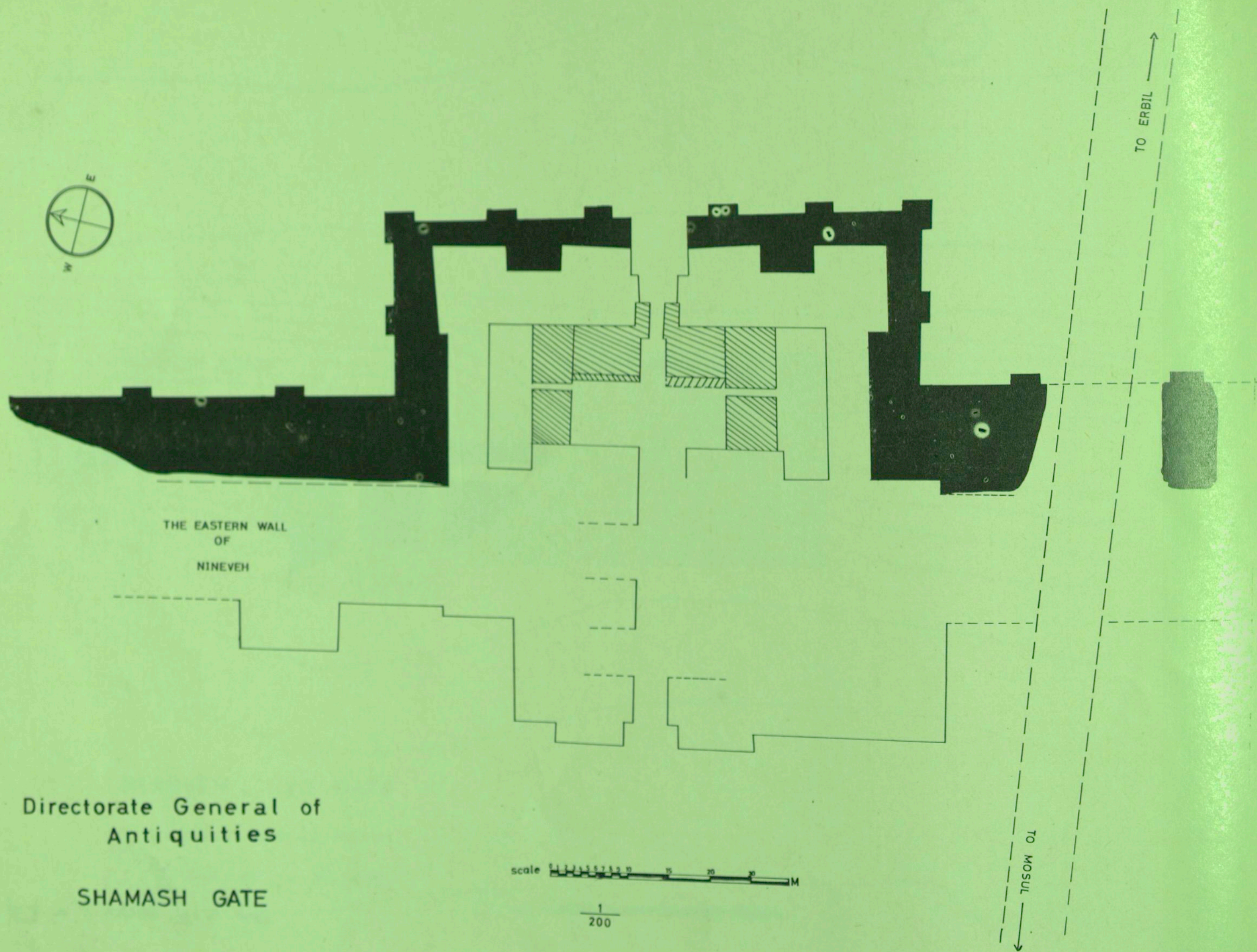


M 1000 500 0 1 2 3 K.M

SCALE 1: 20,000



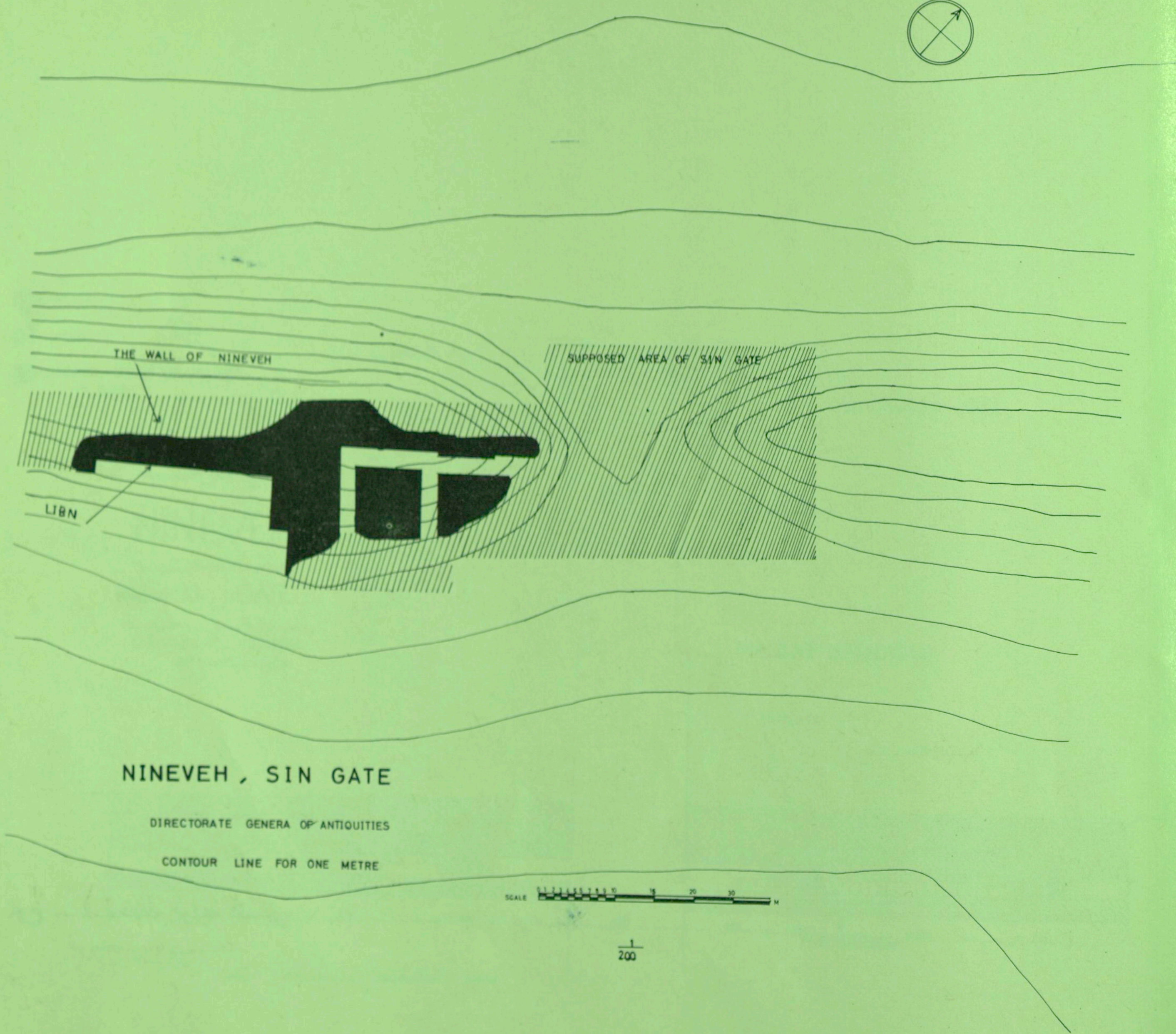
لوح ـ ٢ مخطط بوابة شمش



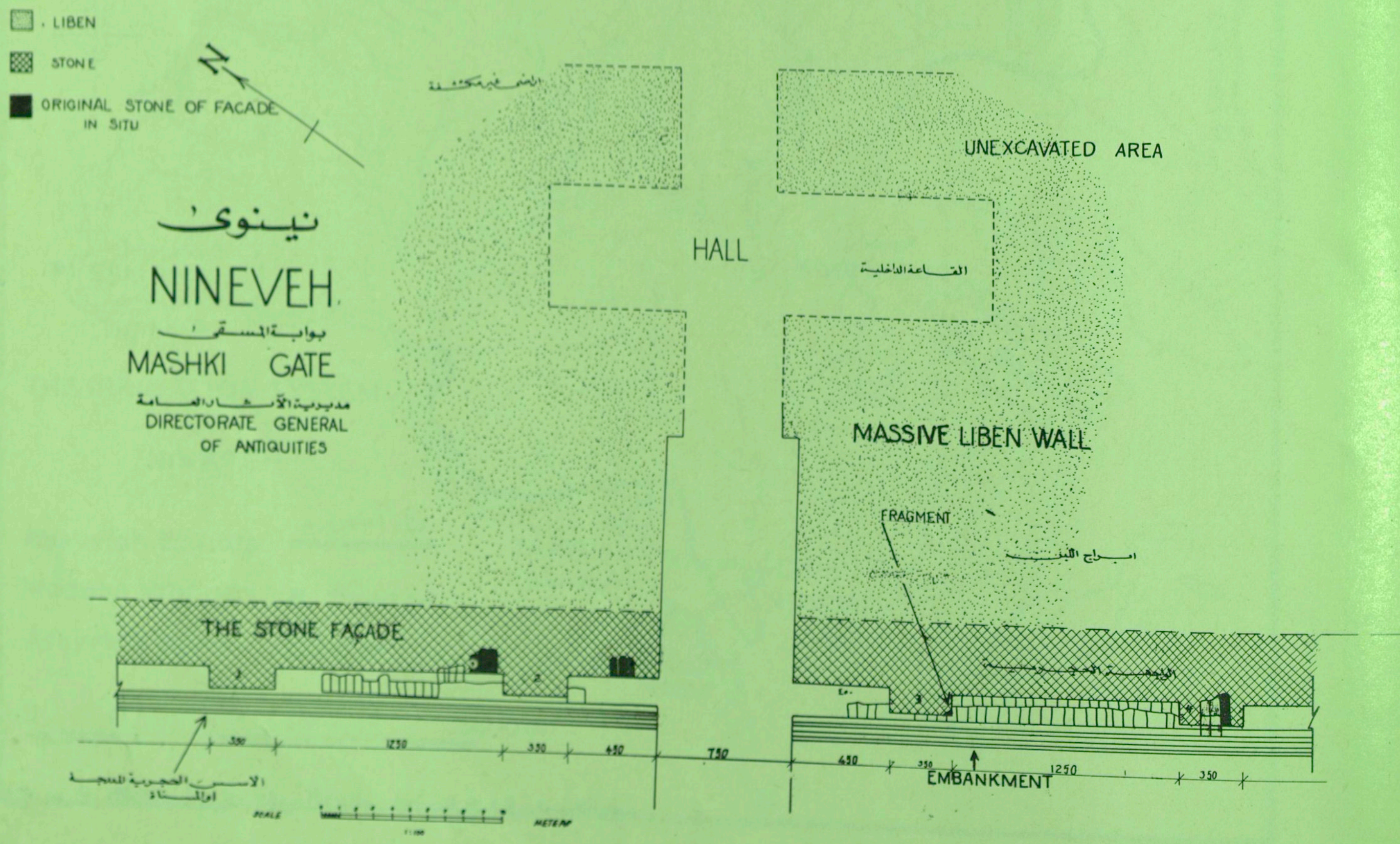
Directorate General of Antiquities

SHAMASH GATE

لوح ـ ٣ مخطط بوابة سن

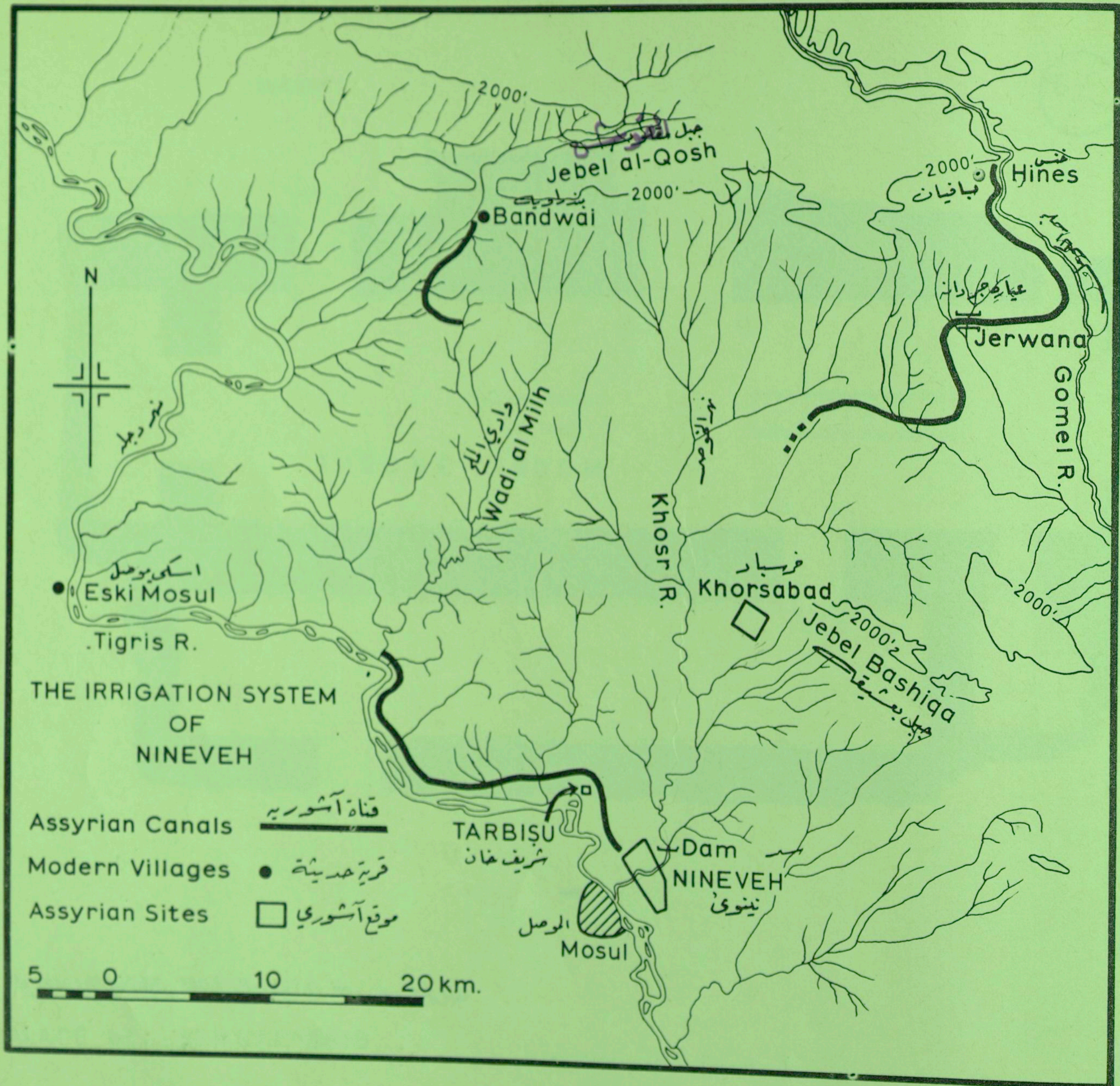

THE WALL OF NINEVEH
SUPPOSED AREA OF SIN GATE
LIBN
NINEVEH , SIN GATE
DIRECTORATE GENERA OP ANTIQUITIES
CONTOUR LINE FOR ONE METRE
SCALE
M
1/200

لوح ـ ٤ مخطط بوابة المسقى



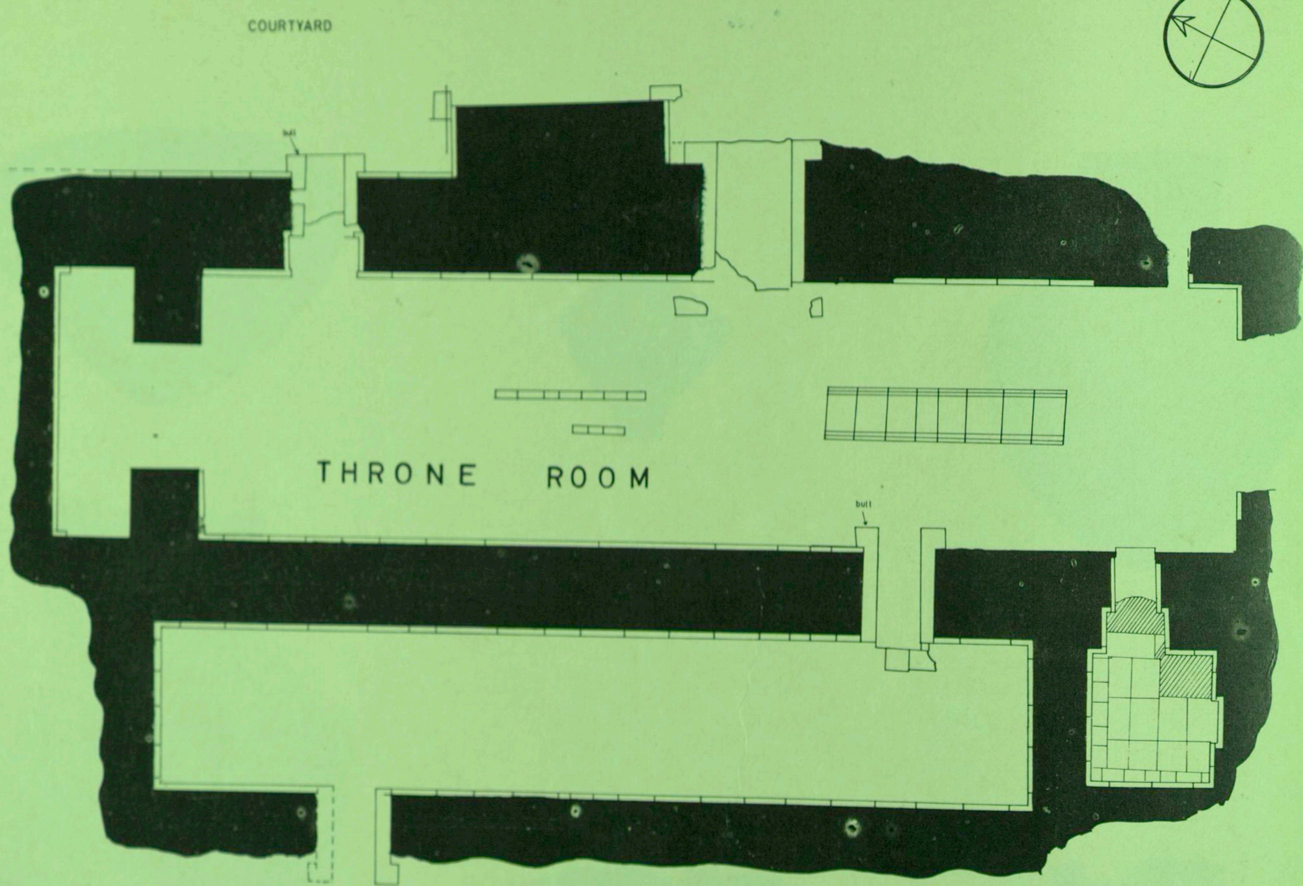
LIBEN
STONE
ORIGINAL STONE OF FACADE IN SITU
N
نينوى
NINEVEH
بوابة المسقى
MASHKI GATE
مديرية الآثار العامة
DIRECTORATE GENERAL OF ANTIQUITIES
HALL
القاعة الداخلية
UNEXCAVATED AREA
MASSIVE LIBEN WALL
FRAGMENT
ابراج اللبن
THE STONE FAÇADE
الواجهة الحجرية
الاسس الحجرية المسجة او المسناة
EMBANKMENT
350
1250
350
450
750
450
350
1250
350
SCALE
METERS

لوح ـ ٥ خارطة لمجرى نهر الخوصر ومشروع ري سنحاريب



N
2000'
Jebel al-Qosh
2000'
Hines
بافيان
Bandwai
Jerwana
Gomel R.
2000'
Wadi al Milh
وادي الملح
نهر دجلة
Khosr R.
اسكي موصل
Eski Mosul
Tigris R.
Khorsabad
2000'
Jebel Bashiqa
THE IRRIGATION SYSTEM
OF
NINEVEH
Assyrian Canals
قناة آشورية
Modern Villages
قرية حديثة
Assyrian Sites
موقع آشوري
TARBIṢU
شريف خان
Dam
NINEVEH
نينوى
الموصل
Mosul
5 0 10 20 km.

لوح ـ ٦ مخطط لقاعة العرش في قصر سنحاريب



NINEVEH, KUYUNJIK

PALACE of SENNACHERIB

SCALE 10 15 20 30 M

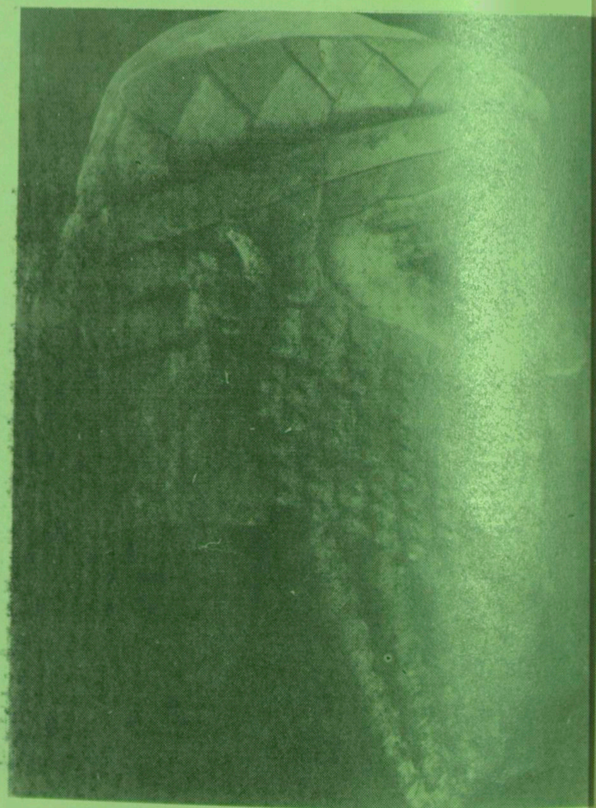
1/200

الشكل (١) مجموعة من الجرار والاواني الفخارية في البعض منها زخارف تمثل نقوشا هندسية ومحززة بنقوش مفرغة وغائرة بعض الشيء والقسم الاخر ملونة بزخارف هندسية ٠كشفت هذه المجموعة ضمن الطبقة الخامسة من مدينة نينوى اثناء التنقيبات الاثرية ويعود تاريخها الى حوالي ٣٠٠٠ سنةقبل الميلاد وتعرف بصناعة نينوى الطبقة الخامسة .


IM.2.5864

الشكل (٢ـآ ، ب) راس تمثال بالحجم الطبيعي من البرونز وكانت عيناه مرصعتين بالاحجار الكريمة عثر عليه في عام ١٩٣١ اثناء التنقيبات الاثرية في مدينة نينوى . وقد اختلف في تحديد تاريخه فمنهم من يذهب الى انـه يعـود للملك الآشوري شمشي ادد مستندين في ذلك الى اسطوانة حجريـة عليها كتابة باسم هذا الملك وجدت مع هذا الاثر . وهنـاك راي آخر ينسب هذا الراس للملك سرجون الاكدي الان طريقة ابراز ملامح الوجه والشعر تمثل فن النحت في العصر الاكدي وهي مقـاربة لملامح الملك سرجون الاكدي الظـاهرة في احدى القطع من مسلته الشهيرة .





الشكل (٣) صورة تمثل التواء نهر الخوصر عند تل قوينجق قبل مصبه في نهر دجلة .



الشكل (٤) منظر عام لتل النبي ويظهر فيه مشهد النبي يونس - القبة والمئذنة - وجانب من الابنية السكنية المنتشرة على سفوح هذا التل ٠



الشكل (٥) بقايا جزء من الواجهة الحجرية لسور نينوى كما كشفت عنها التحريات الأثرية .



الشكل (٦) منظر عـام لبوابة شمش وامتداد الابواج والواجهة الحجرية وشرفاتها على جانبيها والتي تكون اقساما من السور الشرقي لنينوى ، كما وتظهر ابراج اللبن .



الشكل (٧) الشارع الفاصل بين الواجهة الحجرية والاقسام المشيدة باللبن في سور نينوى .



الشكل (٨) انموذج لاحدى بوابات مدينة نينوى على غرارالتصاميم الخاصة بالبوابات الآشورية . شيدته مديرية الآثار العامة في عام ١٩٤١ عند موضع بوابة نركال .



الشكل (٩) احد الثورين المجنحين في بوابة نركال .



الشكل (١٠) البناء الحجري المتبقي من السد في منطقة الجيلة •

الشكل (١١) منظر عام لبوابة شمش اثناء التنقيبات الاثارية التي أجرتها مديرية الاثار العامة ١٩٦٥ ويشاهد قبالة هـــذه البوابة اطلال السد الذي شيده سنحاريب في الوادي ازاء السور الشرقي •





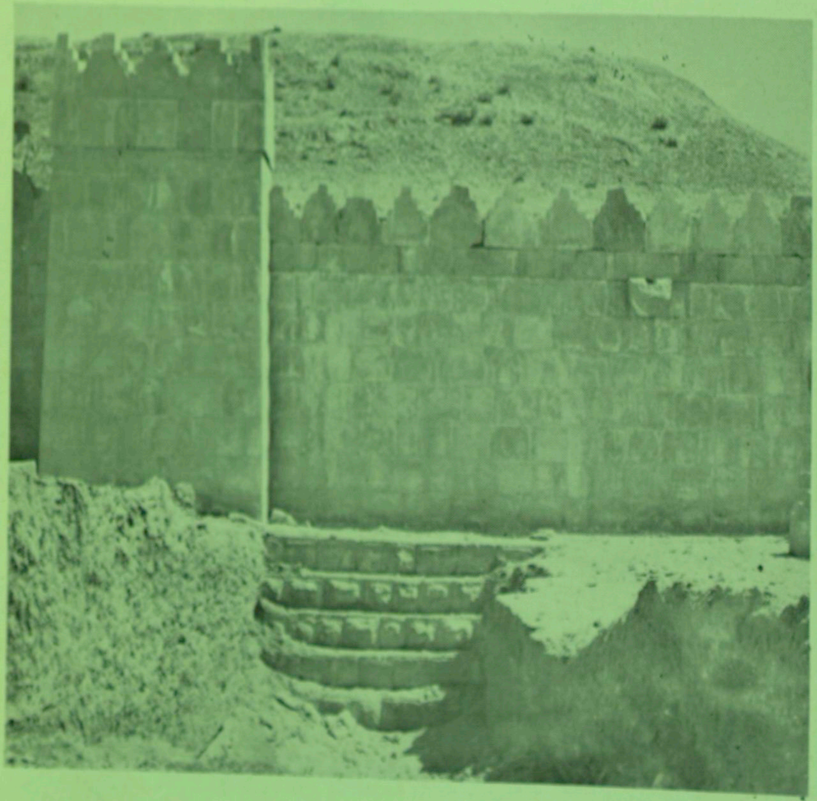
الشكل (١٢) صورة لاحدى المنحوتات الجدارية المكتشفة في قاعة العرش بقصر سنحاريب وهي تمثل مشهدا لقلعة وفي أحد ابراجها يقف رجل يحمل راية وهو يودع قطعات الجيش الآشوري المتجهة الى ساحة الحرب .



الشكل (١٣) التبليط الاصلي امام بوابة نركال كما كشفت عنها التحريات الاثرية التي اجرتها مديرية الآثار العامة في (١٩٦٧م) .



الشكل (١٤ أ ، ب) المسطبة الحجرية التي تقوم فوقها بوابة المسقى وقد رصفت اسسها بصفوف من الاحجار المهندمة.

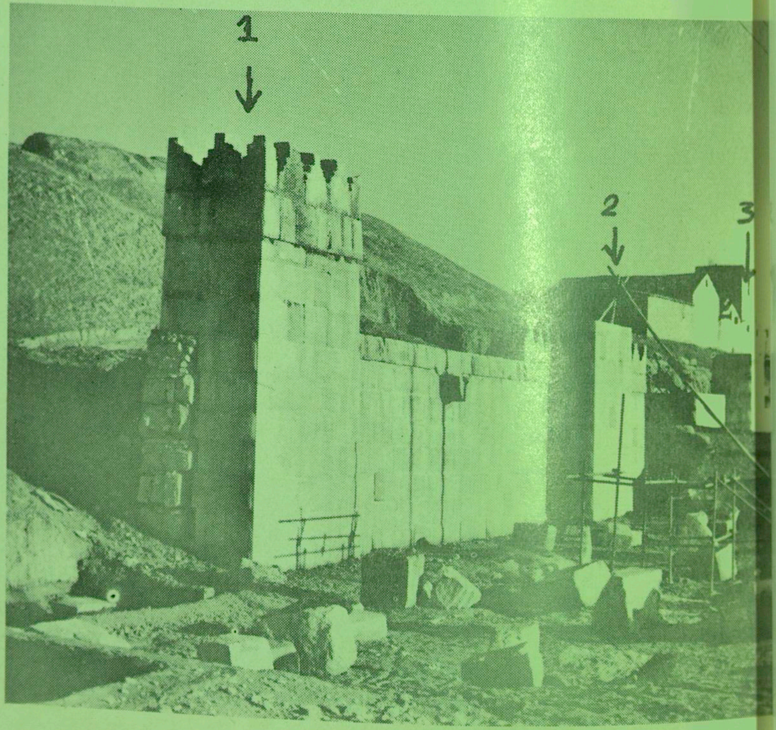



الشكل (١٥) بداة التنقيبات الاثرية التي اجرتها مديرية الآثار العامة عند موضع بوابة المسقى ٠



الشكل (١٦ آ ، ب) الصيانة الأثرية عند بوابة المسقى



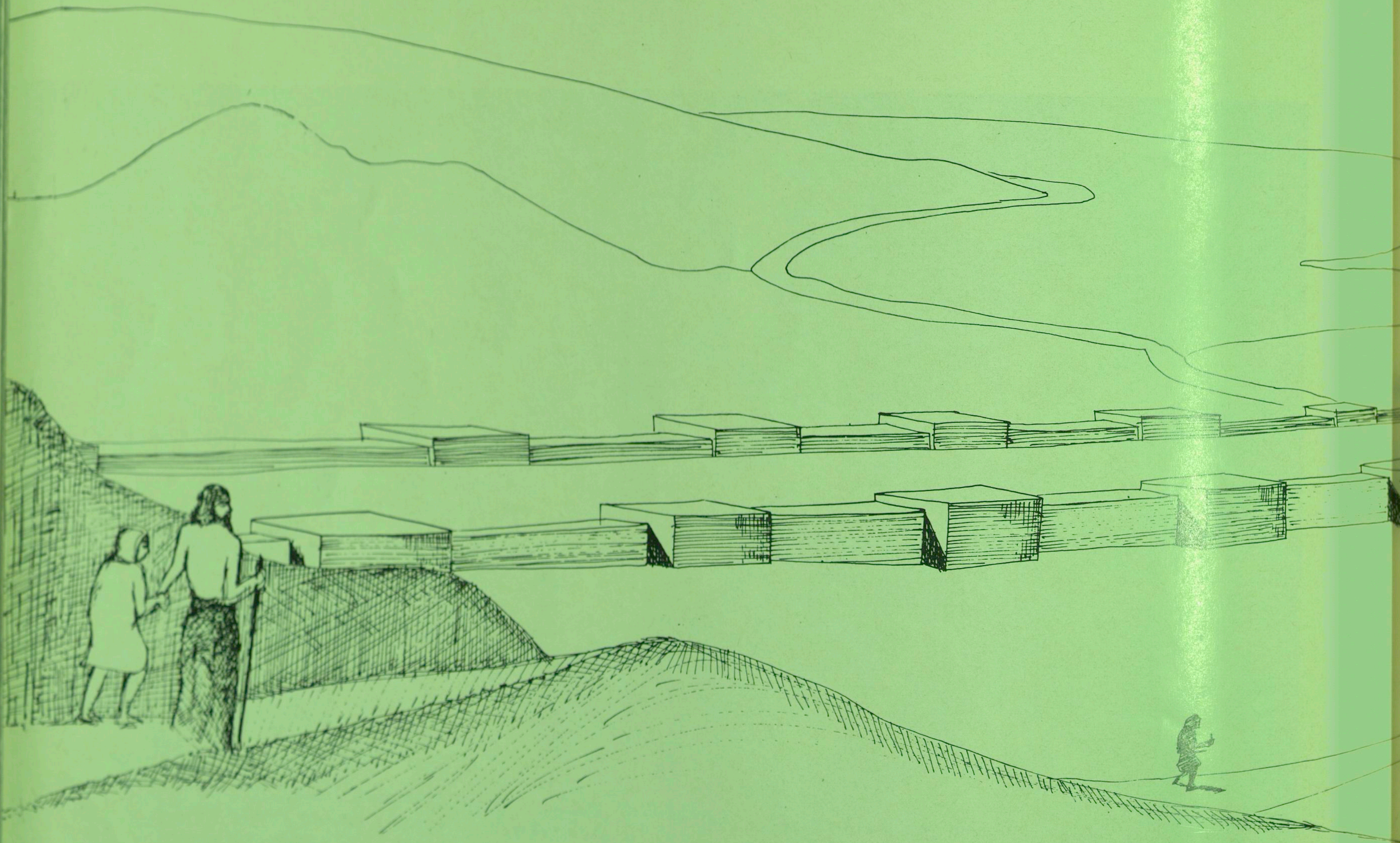

1
2
3

الشكل (١٧) بقايا السد الذي شيد على نهر الخوصر عندقرية الجيلة .





الشكل (١٨) منظر لعبارة جروانة المشيدة بالحجر المهندم اقامها الملك سنجاريب (٧٠٥ـ٦٨١ ق٠م) الامرار المياه من القناة التي فتحها من نهر الكومل وهي تمر من قرية جروانه في قضاء الشيخان .



الشكل (١٩) جانب من المنحوتات التي نقرت في سفح الجبل عند الضفة اليمنى من نهر الكومل وهي تمثل الملك سنحاريب واقفا امام الالهة الاشورية الواقفة على الحيوانات الخاصة بها . وقد دونت بالقرب منها كتابات مسمارية وصف فيها سنحاريب مشروعه لارواء نينوى . ويشاهد الزائر قسما منها ساقطا في الماء ، وعليها صور لثيران مجنحة وبالقرب منها صدر القناة . ومن الجدير بالذكر ان هذه المنحوتات قد شوهت بحفر واتخذت صوامع للرهبان في العصر الفرثي والعهود المتأخرة .

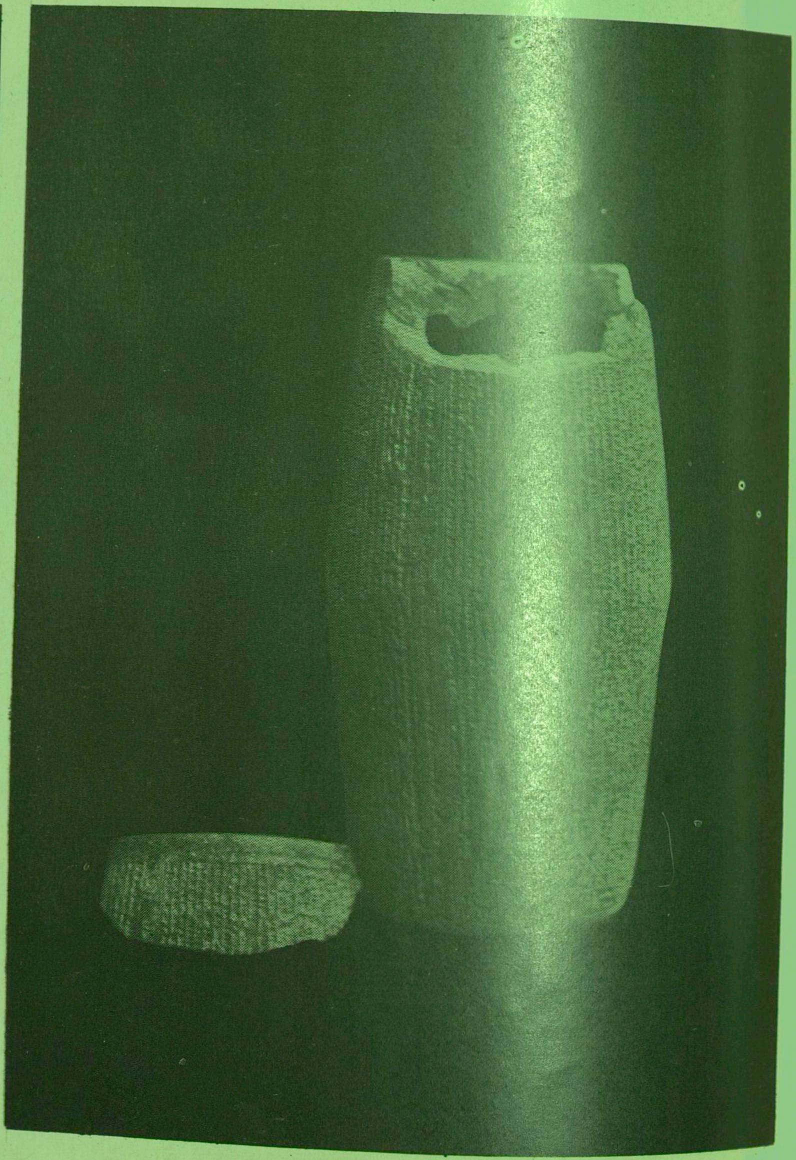


الشكل (٢٠) بداءة حفريات مديرية الآثار العامة في تل قوينجق عام ١٩٦٥ .



الشكل (٢١ آ ، ب) اسطوانة فخارية عليها كتابات دونت بالخط المسماري وتعود الى الملك سنحاريب عثر عليها أثناء تنقيبات مديرية الآثار العامة في نينوى - تل قوينجق - عند اسس الجدار الغربي لقاعة العرش في قصر الملك سنحاريب .







الشكل (٣٢آ) مدخل في الجدار الغربي لقاعة العرش في قصر سنحاريب بتل قوينجق - نينوى - وقد زين بالثيران المجنحة وهذا المدخل يؤدي الى القاعة الكبيرة التي تمتد على طول قاعة العرش .

الشكل (٣٢ ب) احد مداخل قاعـة العرش فى قصـر سنحاريب ونجد بقايا الثيران المجنحة .



الشكل (٢٣) احدى المنحوتات الجدارية في قصر سنحاريب تمثل رمي النبال .



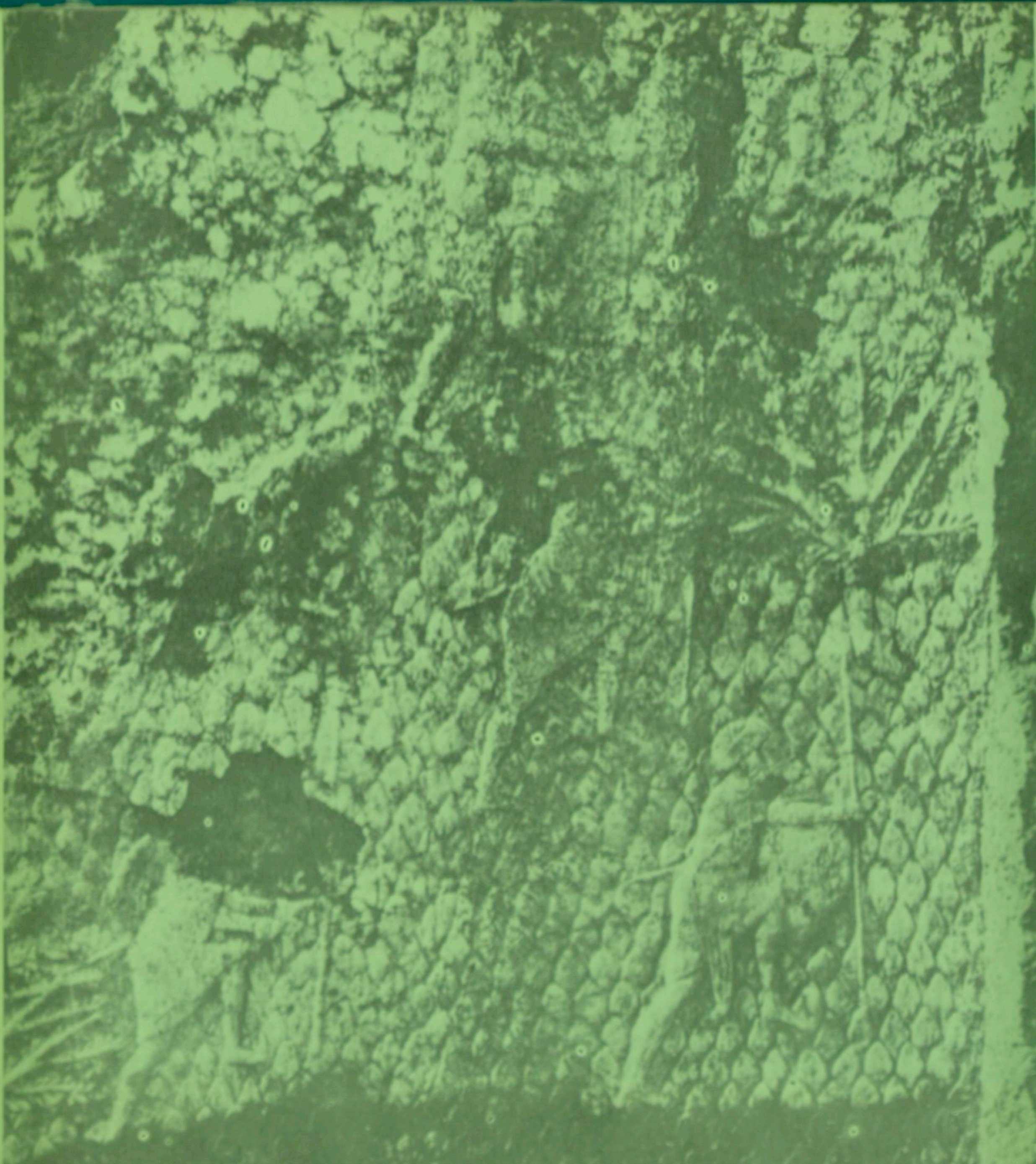
الشكل (٢٤) منحوتة جـدارية في قصر سنحاريب تمثل مشهد عربة آشورية .

الشكل (٢٥) منظر منحوتة جدارية من قصـر سنحاريب تمثل مراتب من الجيش الآشوري .

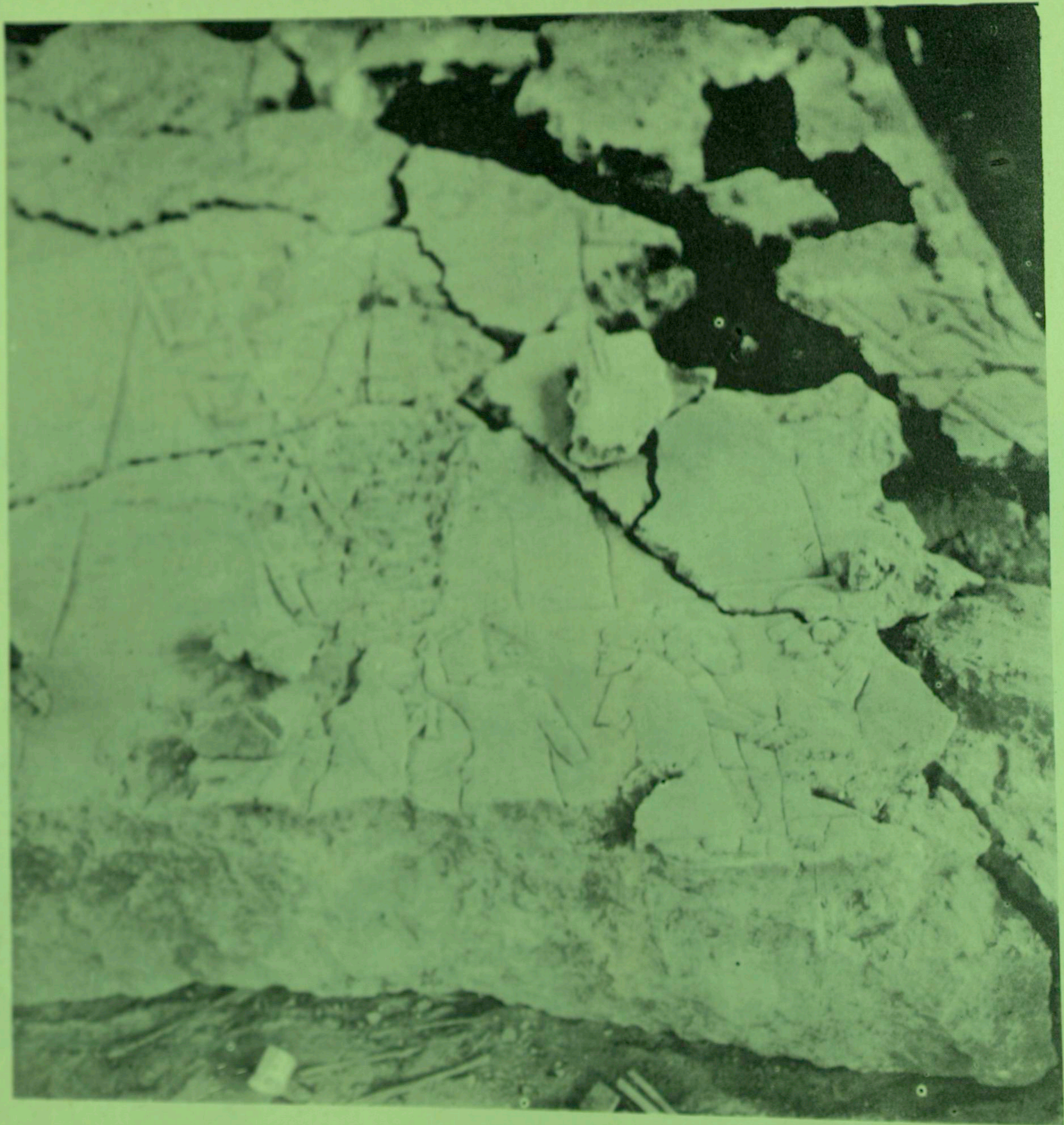




الشكل (٢٦) منحوتة جدارية في قصر سنحاريب تظهر جانبا من الحياة العسكرية فى الجيش الآشوري ونشاهد فيها جنودا يتسلقون الجبال



الشكل (٢٧) صـــورة لمنحوتة جدارية من قصر سنحاريب تبين، مشهداً من الحياة العامة عند الآشوريين .



الشكل (٢٨ آ ، ب) اعمال الصيانة الاثرية التى قامت بها مديرية الآثار العامة فى قاعة العرش. والقاعة الملاصقه لها في قصـــر سنحاريب بتل قوينجق في نينوى وطريقـــة رصف المنحوتات الجدارية .





الشكل (٢٩) تمثال من النحاس المطعم بالذهب لفرعون مصر طاهرقا كشفت عنه تنقيبات مديرية الآثار العامة (عام ١٩٥٤) .





الشكل (٣٠) تمثال من حجر الحلان للآله هرمز كشفت عنه التحريات التي أجرتها مديرية الآثار العامة عند تل النبي
يونس وكشفت عن بقايا معبد هلنستي .



Historical Monuments in Iraq

NINEVEH

REPUBLIC OF IRAQ

Ministry of Information Directorate General of Antiquities Baghdad 1972

Historical Monuments in Iraq

1

NINEVEH

Dr. Tariq Madhloom   Ali M. Mahdi

